

Looloo

سحر الأدغال



سلسلة :صرخة الرعب القصة :(١١) سحر الأدغال

تصدرها نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية: SCHOLASTIC INC.

طبعة أولى: فبراير ١٩٩٩ رقم الإيداع: ٩٦٨١/ ٢٠٠٠
طبعة ثانية: يوليو ١٩٩٩
طبعة ثالثة: يونيه ٢٠٠٠ الترقيم الدولي: 7 - 1328 - 14 - 977

تأليف: ر. ل. شتاين R.L.STINE ترجمة: رجاء عبدالله

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة – مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ – ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ فاكس : ٠١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ شارع كامل صدقي – الفجالة – القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ – ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥ فاكس : ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥

إدارة النشر والمراسلات: ٢١ ش أحمد عرابي – المهندسين – ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤–٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ فاكس : ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦



١

... هل تعرف لعبة «ملك الادغال» ؟ . . هل لعبتها يوما ؟ . . إنها لعبة رائعة من ألعاب الكمبيوتر . . لكن . يجب أن تحترس ، حتى لا تسقط فى حفرة من الرمال المتحركة . . أو يتغلب عليك أحد هذه الأغصان الحية ، ويلتف حول جسدك . . يضغط عليه . . ويعتصره حتى الموت . .

لذلك . . يجب أن تلعب بأقصى سرعة ، وأن تتأرجح طائرا من غصن فى شجرة . . إلى غصن فى أخرى . قبل أن يتمكن من الالتفاف حولك . . ثم تبدأ فى جمع الرؤوس المنكمشة . . والتى تختفى وراء الأشجار . .

إذا جمعت عشرة من الرؤوس المنكمشة . . تحصل على فرصة جديدة . . وأنت تحتاج إلى أكثر من فرصة . . تحتاج إلى الكثير منها حتى تتمكن من الفوز ، هى لعبة صعبة ، لا يستطيع أن يلعبها اللاعب المبتدئ . .

ويلعب معى صديقان فى مثل عمرى . . أى فى الثانية عشرة – هما إيريك وجويل . . وشقيقتى

جيسيكا . . وهى فى الثامنة من عمرها . . والتى تحوم حولنا طوال الوقت . . ولكننا لا نسمح لها باللعب معنا . . فهى تسقط وتغرق فى أول حفرة من الرمال المتحركة . .

وسألنى جويل قائلا : مارك . . لماذا لا نلعب لعبة أخرى ؟

كنت أعرف السبب وراء رغبته فى الانسحاب . . فقد سقط فى كمين الخرتيت الأحمر ، وهو أسوأ كمائن اللعبة . .

وكنا فى الإجازة الدراسية الشتوية . . نجلس فى حجرتى . . نلتف حول جهاز الكمبيوتر . . بينما جلست جيسيكا تقرأ كتابا بجوار النافذة . . وتسقط أشعة الشمس الدافئة على شعرها الأحمر . . فيزداد لمعانا وتوهجا . .

«كاه - لى - آه » صحت بأعلى صوتى . . وأنا ألتقط الرأس الثامن من الرؤوس المنكمشة . . وكلمات «كاه - لى - آه » هى صرخة الأدغال ، والتى قفزت إلى رأسى ذات يوم . . وأعتقد أننى قد اخترعتها . .

كنت قريبا جدا من شاشة الكمبيوتر . . وأسرعت أختفى من السهام التى اندفعت نحوى من وراء دغل كثيف الأشجار . .

وصحت صيحة الحرب «كاه - لى - آه » والتقطت رأسا آخر . .

قال لى إيريك : مارك . . ألا توجد لديك ؛ ألعابا أخرى !

وأيده جويل قائلا : فعلا . . أليست لديك ألعابا رياضية . . ما رأيك فى لعبة كرة السلة المجنونة . . إنها لعبة مشوقة جدا !

قلت وأنا أواصل النظر إلى الشاشة : إننى أحب هذه اللعبة !

لماذا أحب لعبة ملك الأدغال . . كل هذا الحب . . ربما لأننى أحب أن أتأرجح طائرا فى الهواء من غصن إلى آخر . .

قال جويل : هل تعرف . . لقد أحضر لى أبى اليوم لعبة «المعركة الوحيدة» !

انحنيت لأقترب من الشاشة . . يجب أن أعبر الآن أكبر حفرة من الرمال المتحركة . . خطأ واحد صغير . . أسقط فى هذه الرمال القاتلة !

سأل إيريك : وما هى هذه اللعبة ؟

جويل : إنها من ألعاب الورق . . «الكوتشينة» تلعب بها حربا طاحنة !

قلت : من فضلكم . . إننى فى موقف حرج . . يجب أن أركز جيدا ، فأنا حاليا فوق حفرة الرمال المتحركة !

واحتج إيريك : ولكننا لا نريد المزيد من هذه اللعبة !

أمسكت غصنا ، وتأرجحت بقوة . . ووصلت إلى الشجرة الثانية !

ولكمنى شخص فى كتفى . . آه . . آه . . آه !

ولمحت خصلة من الشعر الأحمر . . عرفت أنها جيسيكا . . ولكمتنى مرة أخرى . . وقهقهت ضاحكة !

ورأيت نفسى وأنا أقع . . وأنقلب على الشاشة . . ثم أغوص إلى قلب الحفرة الموحلة التى لا قاع لها . .

استدرت خلفى غاضبا . . صرخت : جيسيكا . .

كشرت عن أنيابها وقالت : إنه دورى !

اعترض جويل : مستحيل . . إننى عائد إلى بيتى !

قال ايريك وهو يجذب القبعة فوق رأسه : وأنا أيضا !

قلت مصراً : دورا واحدا . . ثم نخرج جميعا !

وراقبتهما وهما يخرجان من الباب !

فى الحقيقة لم أرغب فى ترك لعبة الأدغال . . لست أدرى لماذا أحب الأدغال كل هذا الحب . . ومنذ كنت طفلا صغيرا وأنا أحب مشاهدة أفلام التليفزيون التى تدور فى الأدغال والغابات . . فى طفولتى . . اعتدت أن أتظاهر بأننى طرزان . . ملك الغابة ، وكانت جيسيكا تحب اللعب معى . . لذلك تركتها تلعب دور شيتا . . الشمبانزى المتكلم الذى أعيش فى صحبته !

وكانت تمثل دورها جيدا . .

ولكن عندما أصبحت فى السادسة أو السابعة من عمرها . . رفضت أن تكون مجرد شمبانزى . . وأصبحت وحشا حقيقيا . .

بعد انصراف جويل وإيريك . . طلبت منى جيسيكا أن تلعب معى !

وارتفع رنين صوت جرس الباب الخارجى !

أسرعت أهبط السلم لأفتح الباب ، ربما كان إيريك وجويل قد قررا العودة . . لنلعب دورا آخر من «ملك الأدغال»

وفتحت الباب الأمامى !

وفوجئت بأبشع شيء رأيته فى حياتى ! !

٢

... حملقت فى رأس ..

رأس أدمية .. بشرتها جلدية .. متجمدة .. مليئة بالتجاعيد .. وفى حجم كرة التنس ! شفتاها جافة .. باهتة .. مشدودة على شكل ابتسامة ساخرة .. وقد أغلق جلد الرقبة بخياطة من الخيوط السوداء السميكة .. والعينان .. عينان سوداوان جامدتان .. تحملقان فى وجهى !

رأس منكمشة .. رأس آدمية حقيقية ، انكمشت حتى أصبحت فى حجم كرة صغيرة !

شعرت بصدمة .. بذهول كامل .. وأنا أراها أمام الباب .. ومضت مدة طويلة قبل أن أرى السيدة التى تمسك بها !

امرأة طويلة .. فى مثل عمر أمى .. أو ربما أكبر قليلا .. لها شعر أسود قصير به بعض الخصلات الرمادية .. وتلبس معطفا طويلا للمطر ، وقد أغلقت أزراره كلها ، رغم أن الجو كان مشمسا ودافئا !

وابتسمت لى .. ورأيت عيناها من وراء نظارتها الشمسية الكبيرة .. كانت تمسك الرأس من شعرها الأسود الكثيف .. وتمسك بيدها الآخرى حقيبة صغيرة من القماش !

سألتنى : هل أنت مارك ؟

قلت : آه .. نعم !

وأخذت أحملق فى الرأس المنكمشة .. لم أكن أتصور أنها بمثل هذا الشكل القبيح .. وهذا الجلد الجاف والتجاعيد المخيفة ..

قالت السيدة وهى تبتسم : أرجو ألا تكون قد انزعجت من هذا الشىء .. لقد أخرجته من حقيبتى خصيصا لأقدمه لك !

قلت وأنا لا أرفع عينى عن الرأس المنكمشة : أوه .. أحضرتها لى أنا !

قالت السيدة : لقد أرسلتها لك «خالتك بينا» ..

ومدت يدها تقدمها لى .. لكنى لم آخذها .. لقد قضيت اليوم أجمع الرؤوس المنكمشة فى لعبة «ملك الأدغال» .. أما هذه .. فلا .. لا أريد حتى أن ألمسها !

وجـاءت صـوت أمى من خلفى : مـارك . . من القادم؟ . . أوه . . أهلا !

ردت السيدة بصوت مرح : أهلا بك . . هل وصلتك رسالة «بينا» التى تخبرك فيها بوصولى ، أنا «كارولين ها ولينج » . . أعمل معها فى الجزيرة !

صاحت أمى : يا إلهى . . يبدو أن رسالتها قد فقدت فى البزيد . . أهلا . . تفضلى .

وجذبتنى إلى الداخل . . حتى تتمكن كارولين من الدخول !

قلت : أمى . . هل رأيت ماذا أحضرت لى معها !

وأشرت بإصبعى إلى الرأس الأخضر الذى يتدلى من يد كارولين !

وصرخت أمى وهى ترفع يدها إلى خدها : : أوه . . إنها ليست حقيقية . . أليس كذلك ؟

قلت صائحا : طبعا حقيقية . . خالتى بينا لا ترسل لى شيئا مزيفا !

وتوقفت كارولين فى منتصف حجرة المعيشة ،

ووضعت حقيبتها الصغيرة على الأرض . . واستجمعت شجاعتى . . ومددت يدى إلى الرأس المنكمشة !

لكن . . قبل أن أصل إليها . . اندفعت جيسيكا . . واختطفتها من يد كارولين !

وصرخت فيها : هيه !

ولكنهـا أسـرعت تجرى ، وهى تطلق ضحكاتهـا . . وشعرها الأحمر يتطاير خلفها . . وقد أمسكت الرأس بيديها !

ثم توقفت . .

اختفت ابتسامتها . . وبدأت تنظر إلى الرأس بخوف شديد !

وصرخت جيسيكا : لقد عضتنى . . عضتنى !



. . . لهثت بشدة . . وضغطت أمى على كتفى . .

ثم بدأت جيسيكا تضحك .

أحد مقالبها السخيفة !

صحت غاضبا : اعطنى رأسى . .

واندفعت أعبر حجرة المعيشة ، وأقبض على الرأس . . وأخذت تجذبها بشدة ، ولكنى تمسكت بها . .

قلت غاضبا : هيه . . احترسى . . إنك تخدشينها !

وفعلا . . عندما قربت الرأس من عينى ، رأيت خدشا طويلا أبيض ، أحدثته أظافر جيسيكا ، تماما بجوار الأذن!

وعقدت أمى يديها . . وتحدثت بصوت خافت . .

– جيسيكا . . من فضلك . . إن لدينا ضيوفا !

عقدت جيسيكا يديها بدورها . . وأدارت وجهها غاضبة!

تحولت أمى إلى كارولين . . وسألتها : كيف حال شقيقتى بينا . . ؟

نزعت كارولين نظارة الشمس عن عينيها ، ووضعتها فى جيب البالطو . . كانت عيناها ذات لون رمادى . . وظهرت بدون النظارة أكبر سنا . . رأيت مئات التجاعيد الرفيعة حول عينيها !

أجابت : إنها بخير . . تعمل كثيرا . . وتجهد نفسها فى العمل بشدة . . أحيانا تختفى بين الأدغال لعدة أيام !

ثم تنهدت . . وبدأت تحل أزرار معطفها وتابعت كلامها : بالتأكيد تعرفين أن عمل بينا هو كل حياتها . . وهى تقضى كل دقيقة من وقتها فى اكتشاف أدغال غابات «بالادورا» ، وكانت ترغب فى زيارتكم ، ولكنها لاتستطيع حاليا ترك الجزيرة . . لذلك أرسلتنى بدلا عنها!

قالت أمى : مرحبا بك . . إننى سعيدة بزيارتك لنا . . وأعتذر لأننا لم نعرف بموعد وصولك . . ولكن كل أصدقاء بينا هم ضيوفنا الأعزاء !

وتناولت أمى المعطف من كارولين . . كانت ترتدى بنطلونا وقميصا بأكمام قصيرة . . وكلها من اللون الكاكى . . تماما مثل ملابس مكتشفى الغابات !

نظرت إلى ، وقالت باسمة : هل أعجبتك الهدية ؟!

حملقت فى الرأس التى أحملها فى يدى . . بجلدها المجعد . . وقلت : إنها جميلة !

. . . .

فى المساء . . وضعت الرأس فوق دولاب الأدراج الصغير ومشطت شعرها الكثيف الأسود ، وكان جبينها أخضر اللون . . تجاعيده منتظمة ، ونظرات عينيها الزجاجية السوداء متجهة للأمام . .

قالت كارولين أن عمر هذه الرأس يزيد على مائة عام . . ركزت نظراتى عليها ، لا أكاد أصدق أنها كانت يوما من الأيام رأسا لشخص حقيقى!

كيف فقد هذا الشخص رأسه ؟

من الذى قرر أن يجعلها تنكمش هكذا . . ؟ ومن الذى احتفظ بها بعد أن انكمشت لهذه الدرجة ؟

تمنيت لو أن خالتى «بينا» هنا . . فهى وحدها التى تستطيع أن تجيب على كل تساؤلاتى !

نامت كارولين فى حجرة الضيوف فى الدور السفلى . . وقد جلسنا معها فى حجرة المعيشة .نتحدث عن خالتى بينا . . عالمة مشهورة . . تقيم فى جزيرة بالادورا منذ عشر سنوات . تدرس الحيوانات فى الأدغال . . والنباتات أيضا . .

استمتعت كثيرا بحكايات كارولين . . شعرت وكأن لعبة «ملك الأدغال» تحولت إلى حقيقة حية !

فى العاشرة تماما . . طلبت منى أمى أن أذهب إلى النوم . . لأنها تريد الحديث مع كارولين فى أشياء كثيرة . . ألقيت عليها تحية المساء . . وصعدت إلى حجرتى !

كانت الرأس المنكمش فوق دولاب الأدراج الصغير . . نظرت إليها . . وعندما أطفأت النور . . لاحظت بريقا سريعا لمع فى عينىّ الرأس المنكمشة !

صعدت إلى سريرى ، وسحبت الغطاء فوقى . . كانت أشعة القمر الفضية ، تتسلل من النافذة . . وعلى ضوء بريقها كنت أرى الرأس بوضوح ، تنظر إلى من خلال الظلال . .

ياله من تعبير مخيف . . هذا الذى ارتسم على وجهها . . شعرت بقشعريرة . . لماذا تجمدت الرأس على هذا الشكل الرهيب ؟!

نمت بعمق شديد . . ودون أى أحلام !

قضيتها نائما . لكن فى وقت ما . . فى منتصف الليل . . استيقظت على همس مرعب . .

مارك . . مارك . . !!

٤

. . . مارك . . مارك . .

ارتفع صوت الهمس المخيف . .

جلست فورا . . وفتحت عينى على اتساعهما . . ووسط الظلام الدامس ، رأيت جيسيكا . . تقف بجوار فراشى !

همست وهى تجذب كم بيجامتى . . مارك . . مارك !

ابتلعت ريقى بصعوبة . . وشعرت بقلبى يخفق : ماذا؟ أنت . . ماذا حدث ؟

تمتمت : رأيت حلما مخيفاً . . وسقطت من فوق سريرى !

ولم يكن ذلك غريبا . . فهى تسقط من فراشها مرة واحدة على الأقل فى الأسبوع . .

همست وهى ما تزال تجذب ملابسى : أريد أن أشرب !

زمجرت . . وجذبت يدى منها بعنف ، قلت : حسنا . . انزلى إلى أسفل . . واشربى . . إنك لست طفلة !

تشبثت بيدى وقالت : إننى خائفة . .

فى كل مرة ترى جيسيكا حلما مخيفا ، ينتهى الأمر بأن أهبط معها لتشرب الماء !

وهكذا . . هبطت من فراشى ، وسرت أمامها إلى الباب . . توقفنا ، ونظرنا الى الرأس الصغيرة . . والتى كانت تحدق فينا فى الظلام !

مدت إصبعها . . وضغطت بها على خد الرأس المجعد وقالت : ياه . . يبدو مثل الجلد السميك ، ولا يشبه بشرة الوجه على الإطلاق !

قلت وأنا أرتب شعر الرأس الأسود : أعتقد أن الرؤوس تصبح صلبة بعد أن تنكمش!

سألت جيسيكا : لماذا أرسلت لك «خالتى بينا» رأسا منكمشة ، ولم ترسل لى واحدة مثلها ؟ !

هززت كتفى . . سرنا على أطراف أصابعنا إلى السلم وقلت : أعتقد أن «بينا» لا تتذكرك . . عند آخر زيارة لنا . . كنت أنا فى الرابعة . . أما أنت فكنت مجرد طفلة وليدة !

اتجهنا إلى المطبخ . . وأصدرت الأرض صريرا تحت أقدامنا ،

ملأت لها كوبا من الماء . . شربتها وقالت : سوف تقسم الرأس بينى وبينك . . أليس كذلك؟

قلت لها : مستحيل! لا يمكن تقسيم الرأس ؟

وعدنا إلى أعلى وسط الظلام . . وأدخلتها حجرتها . . ثم عدت إلى حجرتى . . وصعدت إلى فراشى !

أغمضت عينى . . ثم عدت أفتحها بسرعة . . ما هذا؟ ضوء أصفر عبر الحجرة ؟!

فى البداية تصورت أن شخصا قد أضاء نور البهو الخارجى !

لكن . . وعندما أدرت نظراتى فى الحجرة . . عرفت أنه لم يكن ضوءا . . ولكنها الرأس . . الرأس المنكمشة . . كانت تلمع وتتوهج !

وكأن شعلة من الضوء تحيط بها . . فتبعث ضوءا أصفر لامعا !

وفى هذا الضوء . . ظهرت العينان وكأنها تومض وتتلألأ !

وانفتح الفم على ابتسامة مخيفة !

. . . .

٥

أطلقت صرخة رعب هائلة !

كانت الرأس تنظر إلى عابسة . . بعينين سوداوين لامعتين !

وصرخت : لا . . لا . . لا . . وارتعش جسمى بعنف . . وجاهدت بكل قوتى حتى استطعت الوقوف على قدمى !

حملقت فى الفراغ . . رأيت الرأس العابسة تطير فى الفضاء . . فوق الدولاب ثم فى الهواء . . متجهة نحوى كالسهم . .

لا . . غطيت وجهى بيدى . . لأحتمى بهما !

وعندما عدت أنظر . . رأيت الرأس المنكمشة . . وهى تلمع فى مكانها فوق دولاب الأدراج !

ماذا ؟ هل كنت أتوهم كل هذا الذى رأيته ؟ !

لا يهم . . أسرعت أجرى خارجا من حجرة النوم . . وأنا أصيح : الرأس . . الرأس . إنها تضىء . . الرأس تشع ضوءاً !

اندفعت إلى غرفة نوم أمى . . التى استيقظت على الفور . . وأطلقت صرخة دهشة : مارك ؟ !

أسرعت أقفز إلى جوارها وأنا أصرخ بصوت مرتعش : أمى . . الرأس المنكمشة . . إنها تضىء . . وتنظر إلى غاضبة . .

جلست أمى تماما . . أخذتنى بين ذراعيها . . كنت أرتعش من رأسى إلى قدمى . . شعرت بدفء ونعومة أحضانها . . وأحسست وكأننى عدت طفلا مرة أخرى !

قالت بصوت رقيق : مارك . . لقد كان ذلك كابوسا !

قلت مصرا : تعالى وانظرى بنفسك . . أسرعى !

جذبتها إلى البهو . . ورأيت ضوءا خفيفا يصدر عن حجرة كارولين . . والتى فتحت بابها !

وقالت وهى تغالب النوم : ماذا حدث ؟

قالت أمى : يقول مارك أن الرأس تصدر ضوءا ، وأنا أقول أنه كابوس !

بدأت أجذب أمى لتأتى معى . . ولكنى توقفت عندما رأيت تعبير اهتمام غريب على وجه كارولين ، والتى كانت تبدو نائمة منذ ثوانى . .

لكنها الآن تنظر إلى بقوة وقد فتحت عينيها على اتساعهما . . تحملق فى وجهى ، وكأنها تقوم بفحصى !

تحولت عنها فى اللحظة التى اصطدمت فيها بجيسيكا ، وقالت متذمرة : لماذا أيقظتنى ؟

أزحتها من أمامى . . وقدت الجميع إلى حجرتى . . وأنا أقول : إنها تلمع وتصدر ضوءا . . وهى تبتسم لى أيضا . . انظروا . . سوف ترون !

واندفعت داخل حجرتى . . واتجهت إلى دولاب الأدراج الصغير . .

لكن الرأس قد اختفت ! !

. . . .

٦

... نظرت إلى سطح دولاب الأدارج الخالى .. وقد أصابتنى صدمة !

ومن خلفى .. لمس أحدهم زر الضوء .. فأضاء الحجرة .. نظرت فى الضوء الساطع، متوقعا أن أجد الرأس !

أين ذهبت ؟!

سألتنى أمى بصوت متعب : مارك .. ما هذا ؟ هل تسخر منا ؟

صحت : لا .. صدقينى يا أمى .. إن الرأس ..

فجأة .. لاحظت ابتسامة ماكرة على وجه جيسيكا .. ورأيتها تخفى يديها وراء ظهرها !

سألتها : جيسيكا .. ماذا تخفين وراءك ؟

اتسعت ابتسامتها .. وقالت كاذبة : لا شىء !

قلت بحدة : أريد أن أرى يديك ؟

قالت : مستحيل .. انفجرت ضاحكة . ثم أظهرت يديها أمامها . وبالطبع ، كانت تمسك الرأس بيدها اليمنى !

صرخت وأنا اختطفها منها : جيسيكا .. إنها ليست لعبة ! أبعدى مخالبك عنها .. أتسمعين ؟

وتفحصت الرأس .. لقد عادت كما كانت ، جافة .. مجعدة .. تماما مثلما كانت من قبل !

أصرت أمى : مارك .. لقد كان حلما سيئا .. ضع الرأس فى مكانها .. ودعنا ننال قسطا من النوم .. وتثاءبت بشدة !

قلت : حسنا . حسنا .

وألقيت على جيسيكا نظرة غاضبة ، ثم وضعت الرأس على سطح الدولاب الصغير .. وخرجت جيسيكا وأمى من الباب ..

استدرت لأطفئ النور .. ولكننى توقفت عندما رأيت كارولين . واقفة فى البهو .. تحملق فى وجهى بشدة .. وعلى وجهها نفس تعبير الاهتمام الغريب !

ضاقت عيناها الرماديتان وهى تقول بصوت رقيق :

مارك . . هل حقا رأيت الرأس وهى تتوهج !

نظرت إلى الرأس . . كانت ساكنة ومظلمة . . وقلت : نعم . . هذا ما حدث !

هزت رأسها . . وشعرت أنها تفكر بعمق فى شىء ما . . ثم تمتمت : ليلة سعيدة .

واستدارت ، وانسلت إلى حجرتها فى سكون . .

وفى صباح اليوم التالى . . فاجأتنى أمى وكارولين بأكبر مفاجأة فى حياتى !

٧

. . . قالت أمى ونحن نتناول طعام الإفطار : خالتك «بينا» تدعوك إلى زيارتها فى الأدغال .

– ماذا . . ماذا ؟

ابتسمت أمى وكارولين . . أعتقد أنهما تستمتعان بتأثير المفاجأة على . وشرحت أمى كل شىء : لقدحضرت كارولين لتصطحبك معها إلى هناك !

سألت : ولماذا . لماذا لم تخبرانى من قبل ؟ !

أجابت أمى : لم أكن أرغب فى أن تعرف شيئا حتى نتفق على كثير من التفاصيل ، والآن . . هل أنت سعيد بالذهاب إلى الأدغال !

صرخت : سعيد . . هل هذه كلمة . . أنا . . أنا . . أنا لا أعرف من أنا !

وضحكتا فى سعادة !

واندفعت جيسيكا إلى المطبخ وهى تعلق : أنا أيضا سأذهب معه !

قلت : لا .. عندما تصبحين أكبر سنا .. كما تعرفين .. إن الأدغال مليئة بأخطار لا يتحملها الصغار !

وعندما قلت هذا لجيسيكا .. لم تكن لدى أية فكرة عن حجم المخاطر الموجودة هناك .. ولا أية فكرة عن الخطر الذى أتجه إليه .. والذى لم أتصوره يوما فى حياتى ......

بعد الإفطار .. ساعدتنى أمى فى إعداد حقيبتى ..

وقالت : يجب أن تحمى نفسك من حرارة الشمس .. إن « بالادورا » كما تعرف قريبة من خط الاستواء ، ودرجة الحرارة فيها عالية طوال النهار والليل !

وبالطبع ، كنت حريصا على اصطحاب الرأس المنكمشة معى .. لم أكن أرغب فى أن أتركها تحت رحمة مخالب شقيقتى !

فى المطار .. ظلت أمى تحتضننى .. وتنصحنى بالعناية بنفسى .. وأخيرا .. عندما تبعت كارولين إلى المدخل المؤدى إلى الطائرة .. شعرت بمشاعر عديدة بالخوف .. والإثارة .. والسعادة .. والقلق .. كلها معا ..

* * *

استغرقت الرحلة وقتا طويلا جدا ، حتى أننا شاهدنا عروضا لثلاثة أفلام سينمائية ، متوالية .. وأخذت كارولين تقطع الوقت فى قراءة بعض الأوراق والملاحظات .. حتى حان وقت الغداء فأخذت تحدثنى عن طبيعة عمل خالتى «بينا» فى الأدغال !

وسألتنى كارولين وهى تتناول طعامها : متى رأيت «بينا» لآخر مرة ؟

قلت : منذ مدة طويلة جدا .. إننى حتى لا أكاد أتذكر شكلها جيدا .. لقد كان عمرى وقتها حوالى أربع أو خمس سنوات !

هزت رأسها وقالت : هل أعطتك هدية متميزة ؟ !

فكرت بعمق .. ثم قلت : هدية متميزة ؟

تركت كارولين طعامها .. نظرت إلى وقالت : نعم .. هل أحضرت لك هدية من الأدغال ؟ !

كانت كارولين تلبس نظارتها الشمسية .. فلم أتمكن من رؤية عينيها ، ولكنى كنت متأكدا من أنها تتفرس فى وجهى وكأنها تقوم بدراستى !

قلت : لا أتذكر .. ولكنى متأكد من أنها لم تحضر لى شيئا مثيرا مثل هذه الرأس المنكمشة ..

لم تبتسم . . ولكنها تحولت إلى طعامها . . واستغرقت فى التفكير فى شىء ما !

تحولت إلى النوم . . قضينا الليل كله طائرين . . ثم هبطنا فى جنوب شرق آسيا . .

وصلنا بعد الفجر مباشرة . . كانت السماء تلبس لونا أرجوانيا غامقا . . لونا رائع الجمال . . فى وسطه شمس حمراء ضخمة تشرق شيئا فشيئا فى قلب اللون الأرجوانى !

قالت كارولين : سوف نستبدل الطائرة هنا بأخرى صغيرة . . فهذه الطائرات الكبيرة لا يمكنها الهبوط فى «بالادورا !»

وكانت الطائرة صغيرة فعلا . . تبدو وكأنها لعبة . . وقد طليت بلون أحمر كئيب . . ولها محركان وجناحان خفيفان . . وقدمتنى كارولين إلى الطيار . . شابا مرحا . . يرتدى قميصا ذا ألوان زاهية . . «وشورت» كاكى اللون . . واسمه «إرنستو» !

سألته : هل يطير هذا الشىء !

قال باسما من تحت شاربه : أرجو ذلك !

وساعدنا فى الصعود على سلم معدنى إلى كابينة الطائرة . . والتى لا تتسع إلا لنا ووضع معنا حقائبنا . . ثم جلس فى كابينة الطيار . .

عندما أدار ارنستو المحرك . . ارتفع صوت ضجيج واهتزازات وكأنها آلة بخارية . . ثم بدأت المحركات فى الدوران . . وزأرت الطائرة . . وأصبح الصوت عاليا حتى أننا لم نسمع الكلمات الذى يوجهها أرنستو لنا .

أخيرا . . أدركت أنه يطلب منا أن نربط الأحزمة !

بعد دقائق . . كنا فى الهواء . . نطير على مسافة منخفضة فوق مياه المحيط بلونها الأخضر والأزرق . . وكان الماء يلمع تحت ضوء الصباح !

وأخذت الطائرة تتأرجح ، وتتقافز . . وشعرت بأن الرياح تتلاعب بها !

بعد قليل . . أشارت كارولين إلى الجزر من تحتنا . . كان أكثرها يتميز باللون الأخضر ، وحوله شريط من الرمال الصفراء . .

قالت : هذه هى جزر الأدغال . . وأشارت إلى جزيرة كبيرة بيضاوية الشكل وقالت : عثر بعض الناس هنا

على كنوز القراصنة المدفونة فى الرمال . . ذهب ومجوهرات تساوى ملايين الملايين من الجنيهات !

صحت بانفعال : مدهش !

انحنى ارنستو على عجلة القيادة . . وهبط قليلا بالطائرة . حتى استطعت أن أرى الأشجار والأدغال . . كانت تبدو متشابهة مثل كتلة واحدة لا يظهر تحتها أى ممر أو طريق !

وتحول لون المحيط إلى الأخضر الداكن . . واهتزت الطائرة بشدة بفعل الريح !

وأشارت كارولين إلى جزيرة أخرى قريبة وقالت : هذه هى «بالادورا» ، أمامنا تماما !

كانت أكبر من كل الجزر . . وأدغالها أكثر كثافة ، وتمتد على شكل الهلال !

قلت منفعلا : لا أكاد أصدق أن «بينا» فى مكان ما هناك !

ابتسمت كارولين تحت نظارتها وقالت : نعم ! إنها فعلا هناك !

* * *



اتجهت إلى النافذة . . أنظر منها على جزيرة . . «بالادورا» وهى تمتد تحتنا ، والطيور ترفرف بأجنحتها البيضاء فوق أشجارها !

رأيت فى جنوب الجزيرة شريطا ممهدا من الأرض . . ووراءه . . كانت الأمواج العالية تصطدم بالصخور الداكنة . .

وحطت الطائرة على الأرض بعنف . . حتى أنها قذفتنا فى الهواء . . ثم قفزت مرة أخرى لتهبط فوق الممر الطينى !

أوقف ارنستو المحرك . . وفتح باب الكابينة . . وساعدنا فى الهبوط من الطائرة . . ثم أحضر حقائبنا . . وحملت كارولين حقيبتها الصغيرة . . وكانت حقيبتى أكبر قليلا . . ثم أشار لنا بإصبعين كتحية وداع صغيرة . .

وحملنا حقائبنا . . أغمضت عينى لحظة بتأثير

الشـــمس . . ثم قلت : والآن . . إلى أين ؟ أشـــارت كارولين . . رأيت حشائش طويلة تمتد وراء ممر المطار . . ثم ظهرت بعض الأشجار تحيط بصف من المبانى المنخفضة الرمادية !

قالت كارولين : هذا هو مركزنا الرئيسى . . وقد مهدنا ممر المطار بجواره تماما . . أما بقية الجزيرة . . فكلها أدغال كثيفة ! لا توجد طرقات . . ولا مبانى . . إنما مناطق بدائية ! حملنا حقائبنا ، واتجهنا إلى المبانى الرمادية . . ورغم أننا كنا ما نزال فى الصباح . . والشمس فى بداية شروقها . . إلا أن الهواء كان حارا ورطبا . . ومئات من الحشرات الصغيرة . . تشبه الناموس . . تطوف حول الحشائش . . موجة بعد أخرى !

أخذت كارولين تسير بخطوات واسعة سريعة . . وقد تجاهلت الحشرات تماما . . وبدأت أركض حتى أتمكن من اللحاق بها !

لماذا تسرع كارولين بهذه الطريقة ؟

وبدأت أشعر بثقل حقيبتى . . ومسحت العرق عن عينى بيدى الخالية . . وكنا نقترب من المركز الرئيسى . .

وتوقعت أن تظهر «بينا» مسرعة لترحب بى . . ولكنى لم أر أثرا لأحد !

ورأيت «ايريال» فى جانب من مجموعة المبانى المربعة . . بأسطحها المسطحة ، وكانت كلها متشابهة . . وكأنها علب مقلوبة من الكرتون . . وفى كل حائط نافذة مربعة الشكل أيضا . .

سألت كارولين : ما هذا الشىء الذى فوق النوافذ ؟

قالت : إنها «ناموسية» . . شبكة لمنع الناموس . . هل رأيت فى حياتك ناموسة فى حجم رأسك ؟

ضحكت . . وقلت : لا . .

قالت : حسنا . . سوف ترى !

توقفنا عند المبنى الأول . . وهو أكبرها . . وضعت حقيبتى على الأرض . . ونزعت القبعة عن رأسى . . ومسحت العرق بكم قميصى . . كان الجو شديد الحرارة !

وفتحت كارولين الباب . . ودخلت . .

صحت بلهفة : خالتى «بينا» . . وجريت إلى الداخل تاركا حقيبتى ورائى !

كانت الشمس تتسلل إلى الداخل من خلال الشبك

الموجود على النوافذ . . واحتجت إلى دقائق قبل أن تعتاد عيناى على الضوء الخافت !

رأيت منضدة مرصوص عليها أنابيب الاختبار . . وبعض المعدات الأخرى . . ورأيت رفوفا فوقها الكثير من الكتب والمذكرات !

- خالتى « بينا » !

ثم رأيتها . . ترتدى بالطو معمل أبيض . . تقف وظهرها نحوى . . تنظر إلى حوض فى الحائط واستدارت ، وهى تجفف يدها فى فوطة !

إنها ليست «بينا» !

إنه رجل . . بشعر أبيض . . وبالطو أبيض أيضا !

وكان شعره كثيفا ، وقد مشطه مستقيما خلفه . وحتى فى الضوء الخافت ، رأيت عينيه زرقاوين ، زرقاء فى لون السماء . . عيون غريبة . . وكأنها من الزجاج . .

وابتسم . . ولكن . . ليس لى . .

كان يبتسم لكارولين !

أشار إلى برأسه وهو يقول : هل حصلنا عليه . .

وكان صوته خشنا . . مبحوحا !

هزت كارولين رأسها : نعم حصلنا عليه .

وعبرت ابتسامة عريضةوجه الرجل . . ولمعت عيناه الغريبة !

سألت : أين خالتى «بينا» !

وقبل أن يجيب ، ظهرت فتاة من الحجرة الخلفية . . ذات شعر أشقر طويل . . وعينين على شكل عيون الرجل بصوته الخشن : هذه هى ابنتى كارين . . وأنا دكتور ريتشارد هاولينج . . وتحول إلى كارين وقال : إنه ابن شقيقة «بينا» . . اسمه مارك !

تحولت نحوى وقالت : أهلا . . مارك !

قلت وأنا مازلت فى حيرتى : أهلا بك !

سألت دكتور هاولينج : أين خالتى «بينا» . ؟ هل هى فى مهمة ما . ؟ . كنت أظن أننى سأجدها فى انتظارى !

نظر إلى الرجل بعينيه الغريبتين . . وطال الوقت قبل أن يقول أخيرا : إن «بينا» ليست هنا !

تصورت أننى لم أسمعه . . كان صوته خشنا من الصعب تفسيره . . سألته : ماذا . . هل . . هل هى فى عمل !

أجاب : نحن لا نعرف !

ظلت كارين تلعب بخصلة من شعرها . . وهى تنظر إلى بثبات !

ودارت رأسى . . لم أتوقع هذه الكلمات . .

- هل . . هى مفقودة ؟ !

قالت كارين وهى تحملق فى والدها : نعم . . لقد اختفت منذ أسابيع . . وقد حاولنا نحن الثلاثة العثور عليها بكل جهدنا . . لكن . . بلا فائدة !

وضعت يدى فى جيبى وقلت مذهولا : إننى لا أفهم شيئا !

شرح لى دكتور هاولينج : لقد اختفت خالتك فى قلب الأدغال !

سألت كارولين : ولكن . . لماذا . . لماذا لم تخبرى أمى بذلك ؟ !

قال دكتور هاولينج : لم نرغب فى أن نثير قلقها . . إن بينا هى شقيقتها قبل كل شىء لذلك أحضرتك كارولين لتساعدنا فى العثور عليها !

وفتحت فمى . غلبتنى الدهشة . . ثم قلت : ماذا ؟ أنا . . كيف يمكن أن أساعدكم ؟

تقدم دكتور هاولينج خطوات فى الحجرة الصغيرة متجها نحوى وقال هامسا : تستطيع أن تساعدنا فى العثور على «بينا» . . لأنك تملك سحر الأدغال !!!

٩

. . . أملك ماذا ؟ !

نظرت إلى دكتور هاولينج فى ذهول . . لم أكن أعرف ماذا يقصد بكلامه هذا ؟ !

هل سحر الأدغال هذا لعبة من ألعاب الكمبيوتر؟ هل يشبه لعبة ملك الأدغال ؟

كرر كلامه وهو ينظر إلى بعينيه الغريبتين : أنت تملك سحر الأدغال . .

هززت كتفى وقلت : إننى أشعر بالتعب !

قالت كارولين : تعال لتجلس هنا . . وقادتنى إلى مقعد طويل بجوار منضدة العمل . . جلست عليه . . وتحولت إلى كارين تسألها : هل لدينا شيئا من الكوكا ؟

وقدمت لى كارين علبة من الكولا . . أسرعت أفتحها ، وأضعها على فمى . . وكم كان الشراب البارد لذيذا وهو يتدفق فى حلقى الجاف الساخن !

انحنت كارين على مائدة العمل بالقرب منى وسألتنى : هل أتيت إلى الأدغال من قبل ؟

ابتلعت جرعة أخرى من الشراب المثلج . . وقلت : لا . . إنها المرة الأولى . . ولكنى رأيت الكثير منها فى السينما !

ضحكت كارين وقالت : إنها مختلفة تماما عن السينما . .

سألتها : ما هى الحيوانات الموجودة هنا ؟

قالت : الناموس . هو الأكثر وجودا . .

قالت كارولين : توجد طيور حمراء جميلة . اسمها أبو قردان الوردى . . لن تصدق جمال ألوانها . . تشبه البجع ، ولكنها أكثر جمالا !

كان الدكتور هاولينج يراقبنى طوال الوقت . . ودار حول المائدة ، ثم استلقى على مقعد بالقرب منى .

قلت له : حدثنى عن خالتى « بينا » !

أجاب الدكتور هاولينج عابسا : لقد كانت تقوم بدراسة شجرة غريبة . . فى مكان ما فى نهاية الغابة . . ولكنها خرجت ذات ليلة . . ولم تعد مرة أخرى !

قالت كارولين وهى تجدل خصلة من شعرها . . وتعض على شفتها السفلى : كنا فى شدة القلق عليها . . بحثنا . . وبحثنا . . ثم وجدنا أنك تستطيع أن تساعدنا !

اعترضت قائلا : ولكن كيف أساعدكم . . لقد أخبرتكم أننى لم أذهب إلى الأدغال فى حياتى !

كارولين : ولكن لديك سحر الأدغال . . لقد أعطته لك «بينا» فى الزيارة الأخيرة لكم . . لقد قرأنا ذلك فى مذكراتها . .

وأشارت بيدها إلى مذكرات فوق رف الكتب!

حملقت فيها بشدة . . مازلت لا أفهم شيئا !

سألتها : هل أعطتنى خالتى «بينا» نوعا من السحر؟!

قال دكتور هاولينج : نعم . . هذا ما فعلته . . لقد خشيت أن يقع السر فى أيدى شريرة . .لذلك أعطته لك !

أصرت كارولين : لقد أعطتك السحر . . نحن متأكدين من أنك تملك سحر الأدغال . .

قاطعتها . . كيف . . تعرفين ذلك ؟

أجابت : لأنك رأيت الرأس المنكمشة وهى تتوهج بالضوء . . وهى لاتفعل ذلك إلا لمن يملك سحر الأدغال . . وهذا هو الذى ذكرته بينا فى مذكراتها !

ابتلعت ريقى بصعوبة . . وعاد حلقى يجف فجأة . .

قلت فى صوت ضعيف : هل تقولون أننى أملك نوعا من قوة السحر . . ولكنى لا أشعر بأى شعور غريب . . ولم أقم بأى عمل سحرى !

قال دكتور هاولينج بصوت ناعم : ولكنك تملك هذا السحر . . إن عمره مئات السنين . . وهو ملك لشعب «أوليان» . . أصحاب هذه الجزيرة . .

أضافت كارولين : كانوا من أصحاب الرؤوس المنكمشة . . وكانوا يعيشون هنا منذ سنوات عديدة ماضية . . والرأس التى قدمتها لك . . واحدة من رؤوسهم! وقد اكتشفنا الكثير منها !

قال دكتور هاولينج : لكن بينا هى التى اكتشفت سر سحرهم . . ثم أعطته لك !

قالت كارين : وأنت عليك أن تساعدنا فى العثور عليها . . سوف تستخدم السحر . .

قبل أن يحدث لها مكروه !

قلت : سو . . سوف . . أحاول !

لكى فكرت بينى وبين نفسى . . إنهم يرتكبون خطأ كبيرا !
ربما اختلط الأمر عليهم بينى وبين شخص آخر . .
إننى لا أملك سحر الأدغال . . ولا أى سحر آخر . .
تُرى . . ماذا أفعل ؟

. . . .

١٠

. . . قضيت اليوم مع كارين أستكشف أطراف الأدغال ، وجدت عنكبوتا مدهشا أصفر اللون فى حجم قبضة يدى ، وأشارت كارين إلى زهرة جميلة ، يمكنها أن تفتح أوراقها ، ثم تضمها على حشرة . . تبقى وكأنها فى مصيدة لمدة أيام ، حتى تمتصها تماما !

تسلقنا أشجاراً منخفضة ناعمة الغصون . . جلسنا عليها ، وتبادلنا الأحاديث . .

وطوال الوقت الذى قطعناه فى الحديث . . كنت أفكر فى سحر الأدغال . . وظللت أفكر ما هو هذا السحر . . وعلى أى حال ، ومهما كان . . فأنا لا أملكه إطلاقا!

طبعاً أنا أحب الأفلام التى تدور أحداثها فى الأدغال . . وأحب الكتب التى تتحدث عنها . وأحب اللعبة المتصلة بها . . ودائماً أتصور أن الأدغال أماكن مثيرة ومخيفة . . لكن ذلك لا يعنى أننى أملك أى قوة خاصة . .

والآن . ها هى «بينا» مفقودة . . وأصدقاؤها فى بالادورا يبحثون عنها بكل قوتهم . وقد أحضرونى أيضاً إلى هنا لأساعدهم . .

ولكن . . ماذا سأفعل؟

وعندما استلقيت فى فراشى هذا المساء . . ظل السؤال يطاردنى . .

ظللت أحدق وأحدق فى سقف الكوخ الخشبى الذى أنام فيه . . وأنا يقظ ومنتبه تماماً . .

وكان كوخى واحداً من سبعة أو ثمانية أكواخ متشابهة تماماً مبنية فى صف واحد خلف المبنى الرئيسى . . كل واحد منا ينام فى كوخ خاص به . .

عدت أنظر إلى السقف وأنا أستمع إلى هذه الأصوات الخارجية وأتساءل : كيف أعثر على خالتى «بينا»؟

حاولت أن أتذكر شكلها . . أتذكر زيارتها الأخيرة لنا . . وأنا مازلت فى الرابعة من عمرى؟

تخيلتها . . كما أتصور سيدة سوداء الشعر . . ممتلئة الجسم مثلى . .وجهها وردى مستدير . . وعيناها سوداوان تمتلئان بالرقة والحنان !

وأتذكر أنها تتكلم بسرعة شديدة . . صوتها عذب . . ودائماً تبدو نشيطة وعملية .

هذا كل ما أتذكره عن خالتى «بينا» . هل أعطتنى سحر الأدغال؟ لا . . لا أتذكر شيئاً عن هذا! وكيف تعطى سحراً لأى شخص؟

لابد وأن كارولين ودكتور هاولينج قد ارتكبا خطأ شنيعا . . سوف أخبرهما بذلك فى الصباح . . سوف أخبرهما أنهما أحضرا شخصاً آخر غير المطلوب!

خطأ شنيعا . . خطأ شنيعا . .

جلست . . لا فائدة . . لا يمكننى النوم . . إن عقلى يعمل بشدة . . وكنت مستيقظاً تماماً!

قررت أن أقوم بجولة فى الخارج . . أدور حول المبنى الرئيسى وحول أطراف الأدغال .

تسللت ، وخرجت من باب الكوخ . . وكان الأخير فى صف الأكواخ . . والتى أراها من مكانى . . كلها مظلمة . . كارولين وكارين ود . هالوينج غارقين فى النوم . .

كاوووو . . كاوووو . . وتردد الصوت من بعيد . . وهبت ريح ناعمة جعلت الحشائش تنحنى وتتمايل . . وأوراق الأشجار تتلامس . . فتصدر صوتاً كالهمس الرقيق!

وصلت إلى الباب الخارجى . . دفعته بيدى . . وخطوت إلى الخارج!

كان هواء الليل حاراً ورطباً . . تماماً مثل جو النهار . . وسقط الندى بكثافة ، انزلقت فوق الأرض المبللة . . واشتبكت الحشائش الرطبة بحذائى!

اتخذت طريقى عبر السكون . . والأكواخ المظلمة . .

عن يمينى انحنت الأشجار وتهامست . . الظلال السوداء تحت السماء القرمزية . . لا قمر . . ولا نجوم هذا المساء!

كنت فى حاجة إلى مصباح يدوى . . وتذكرت أن كارولين قد حذرتنى وهى تقودنى إلى الكوخ . . قالت : لا تخرج أبداً فى الليل دون مصباح . . نحن لسنا فى نزهة . . إنه عالم الحيوانات المتوحشة!

كان ظهر البناء الرئيسى يبدو أمامى على البعد . . قررت أن أستدير وأعود!

لكن . . قبل أن أتحرك . . شعرت أننى لست وحدى!

فى الظلام . . وقع نظرى على زوج من العيون . . تحملق فى وجهى!

دققت النظر . . وسط الليل القرمزى . . ورأيت زوجاً آخر من العيون .

ثم آخر . . وآخر . .

عيون مظلمة . . تنظر إلى دون حركة . . دون أن تطرف!

عيون صامتة . . فوق بعضها . .

تجمدت فى مكانى . . لم أستطع الحركة!

وأدركت أننى وقعت فى مصيدة . . كان أمامى الكثير منهم . . الكثير . . والكثير!

. . . .

١١

. . . ارتعدت ساقاى . . وانتابتنى قشعريرة فى ظهرى . . رعشة وراء الأخرى !

وعندما دققت النظر فى هذه الأزواج من العيون . . بعضها فوق بعض رأيتها وقد بدأت تلمع . . وتتوهج . . تلمع أكثر . . وأكثر . .

وفى هذا الضوء الذهبى . . اكتشفت أنها ليست عيون مخلوقات وحشية . .

ولا عيون حيوانات . .

كانت عيون بشرية .

كنت أحدق فى مئات من العيون المضيئة فى مئات من الرؤوس المنكمشة !

كومة عالية من الرؤوس المنكمشة . . كلها تجمعت . . عيون فوق عيون . . . رؤوس مثل قبضات الأيدى . . وقد انكمشت أفواهها فى سخرية . . أو فتحتها على فراغ دون أسنان . . فراغ رهيب !

رؤوس فـوق أخـرى . . مظلمـة . . جلدية . . مليئـة بالتجاعيد !

مرعبة ومخيفة . . وهى تظهر من خلال هذا الضوء الذهبى الجامد الذى ينبعث من عيونها !

وأطلقت صرخة رعب . . واندفعت أجرى !

وبقدمين تهتزان من الضعف . . وقلب يقفز فى صدرى من الخوف . . جريت حول المبنى الرئيسى . . وقد بدأت الأضواء تخفت فى عيونى . . وأسرعت بأقصى مايمكننى إلى المبنى المظلم . . ثم إلى الباب الخارجى . .

وأنا أتنفس لاهثا . . دفعت الباب . . ودخلت ! ركنت ظهرى إلى الحائط . . وانتظرت . . انتظرت حتى تتلاشى الأضواء المخيفة تماما . . انتظرت حتى تنتظم أنفاسى . . ويستقر قلبى فى مكانه . .

بعد دقيقة . . دقيقتين . . بدأت أشعر بأننى أكثر هدوءا !

وتساءلت ، لماذا تكدست هذه الرؤوس فوق بعضها بهذا الشكل ؟

هززت رأسى بشـدة . . وكـأننى أطرد منهـا هذا المنظر المخيف . . كنت أعرف أنهم كـانوا بشرا من قبل . . منذ مئات السنين . . كانوا آدميين !

ابتلعت ريقى بصعوبة ، وشعرت بحلقى ملتهبا وجافا! وتحـركت فى اتجـاه الثـلاجـة . . أبحث عن مـشـروب مـثلج . . واصطدمت بحـافـة مـائدة المعـمل . . وطارت يدى . . اصطدمت بشىء ما . . أسرعت التقطه قبل أن يسقط على الأرض . .

مصباح يدوى ! بطارية !

وصحت بسعادة : هيه . . !

منذ الآن . . سوف أستمع لنصيحة كارولين . . لن أخرج دون المصباح !

ضغطت على الزرار . . وانساب شعـاع ضوء أبيض على الأرض ! وعندما رفعته عاليا ، استقر فوق رفوف الكتب المعلقة بالحائط !

برقت مذكرات خالتى «بينا» أمامى ، عدد كبير منها مصفوف فوق بعضه . . تكاد تملأ الرف كله! بسرعة : . تحركت متجها إليه . . وبيدى الخالية ، جذبت كتاب المذكرات الأخير . . وضعته على مائدة المعمل . . وجلست على المقعد . . وفتحت المذكرات !

وتصورت أننى سأجد إجابات على تساؤلاتى ! ربما أجد شيئا عما قالته بينا عن إعطائى هذا السحر . . ربما

أجد تفسيرا لما يظنه دكتور هاولينج وكارولين عن وجود السحر معى !

انحنيت على المذكرات ، وسلطت الضوء على صفحاتها . . وبدأت أقلبها صفحة بعد أخرى !

ومن حسن الحظ . . أن خالتى كانت تكتب بخط واضح . . صريح . . ومنظم . . يمكن قراءته بكل سهولة !

وكانت المذكرات منظمة على سنوات متتابعة . . وقلبت صفحاتها بسرعة . . بحثا عن العام الذى قامت فيه بزيارتنا . .

ومررت على عدد آخر من الصفحات . . حتى توقفت عند قسم فوقه عنوان «الصيف» . .

بمجرد أن قرأت السطور الأولى . . فتحت فمى مذهولا . . وشعرت أن عينَى قد خرجتا من رأسى !

وبدأت الكلمات تختلط . . وركزت الضوء عليها بشدة حتى أتمكن من القراءة . . وطرفت بعينى عدة مرات !

لم أصدق ما أقرؤه . .

رفضت أن أصدق بهذا الذى سجلته فى مذكراتها !

ولكن الكلمات كانت موجودة !

وكانت مخيفة . . رهيبة !!

. . . .

١٢

. . . اهتز المصباح فى يدى . . أمسكته بكلتى يدى حتى يصبح ثابتا . . ثم انحنيت إلى الأمام لأقرأ ماكتبته «بينا» ، وأنا أحرك شفتى فى صمت !

كتبت خالتى بخطها الواضح المرتب : لاشىء يمكن أن يوقف هاولينج أو شقيقته كارولين عن تدمير الأدغال بكل ما فيها من مخلوقات حية . . إنهم لا يهتمون بمن يقتلون أو يضرون . . إنهم يهتمون فقط بما يريدون !

ابتلعت ريقى بصعوبة ، وركزت الضوء على الكلمات . . وواصلت القراءة . .

«أعظم اكتشاف فى حياتى ، هو الاكتشاف المذهل المثير لسحر الأدغال . لكن هذا السر لن يكون آمنا مادام هاولينج وشقيقته هنا . . سأعطى سحر الأدغال إلى ابن شقيقتى مارك . . وسيكون السر معه فى أمان تام . . فهو يعيش فى الولايات المتحدة . . بعيدا عن هنا بأربعة آلاف ميل!

إذا وقع سحر الأدغال فى يد هاولينج . . لن يتراجع عن تدمير الأدغال ، وتدمير جزيرة بالادورا . . بما فيها أنا أيضا !

قلبت الصفحة بأنفاس لاهثة ، وحاولت بكل جهدى أن أركز الضوء على الصفحات حتى أواصل القراءة . . «إذا حصل هاولينج على سحر الأدغال . سوف يجعل رأسى تنمكش حتى لايبقى لى أثر . . يجب أن يبقى مارك بعيدا عن دكتور هاولينج . . لأنه سيعمل على أن يقلص رأسه هو الآخر . . يجعلها تنكمش ، حتى يحصل على السحر الذى خبأته فيها !

وصدرت منى صرخة خافتة : آ ه . ه . . ه . . يجعل رأسى تنكمش ؟ !

وقرأت الكلمات مرة أخرى «يجب أن يبقى مارك بعيدا بأربعة آلاف ميل عن هنا !

وقلت لنفسى : ولكننى لم أعد بعيدا هكذا !

أحضرتنى كارولين إلى هنا لتسرق السحر . . لتأخذه منى . . لقد خططت مع دكتور هاولينج ليجعلا رأسى تنكمش !

أغلقت المذكرات . . تنفست بعمق شديد . . لكن ذلك لم يكن كافيا ليهدئ من ضربات قلبى المتواصلة !

وتساءلت : ماذا فعلوا مع «خالتى بينا» ؟

هل نجحت فى أن تبتعد عنهم ؟ . هل تمكنت من الهرب ؟

وهل أحضرونى هنا ليتتبعوا أثرها ، ويتمكنوا من القبض عليها؟ وإذا عثروا عليها هل سيقومون بجعل رأسينا تنكمشان ؟

كنت أظنهم أصدقائى . .

ولكنى لست فى أمان هنا . . إننى فى خطر شديد !

يجب أن أهرب . . سوف أرتدى ملابسى ثم أفر من هؤلاء الشياطين . . أهرب بأسرع ما يمكن !

تركت المقعد ، وتحولت إلى الباب !

يجب أن أهرب . . يجب أن أهرب . .

ووصلت إلى الباب الأمامى . . ومددت يدى لأدفعه!

لكن شخصا كان يقف هناك ! يقف فى الظلام . . يسد على الطريق . .

وجاءنى صوت يقول : إلى أين تظن أنك ستذهب؟!!

. . . .

١٣

. . . دفعت كارين الباب ، ووقفت داخل الحجرة!

كانت ترتدى «تى شيرت» كبير الحجم يصل إلى ركبتيها . . بينما شعرها الأشقر يتناثر حول وجهها . .

سألتنى : ماذا تفعل هنا ؟ !

رفعت المصباح اليدوى فى مواجهتها وكأنه سلاح . . وقلت : دعينى أخرج من هنا !

تراجعت خطوة إلى الوراء وقالت : ماذا حدث ؟

دفعتها بيدى وقلت : يجب أن أخرج !

سألت : مارك . . ما هى مشكلتك .؟ لماذا تتصرف هذا التصرف؟ هل أنت مجنون ؟

وقفت فى منتصف الباب وقلت لها : لقد رأيت مذكرات خالتى «بينا» . .

وسلطت ضوء المصباح على وجهها وقلت : لقد قرأت كل ما كتبته عن والدك وعن كارولين أيضا !

- ياه . . أطلقت تنهيدة طويلة !

ظلت يدى موجهة إلى وجهها بالمصباح . . طرفت بعينيها ، ثم غطتهما بيدها سألتها بحدة : أين خالتى ؟ هل تعلمين مكانها ؟

أجابت : لا . . ومن فضلك أخفض هذا الضوء . هل تريد أن تفقدنى البصر !

هبطت بيدى وأنا أسألها : هل أصاب والدك خالتى بضرر ما . . هل فعل لها شيئا مؤذيا ؟ !

صرخت : لا . . لماذا تسأل هذه الأسئلة . ؟ إن أبى ليس شريرا . . لقد اختلف فى بعض الأراء مع بينا . . وهذا هو كل شىء !

واندفعت منى الأسئلة : هل أنت متأكدة أنك لا تعرفين مكانها !هل تختفى فى مكان ما !

وهل هى هاربة من أبيك ؟ وهل مازالت فى الجزيرة ؟

قالت مصرة : نحن لانعرف شيئا عنها . . صدقنى . . لا نعرف شيئا . . ولهذا السبب أحضرتك كارولين لتساعدنا فى العثور عليها . حقيقة نحن نشعر بقلق شديد عليها!

رفعت الضوء إلى وجهها مرة أخرى . . كنت أريد أن أتاكد من تعبيرات وجهها . . إذا كانت صادقة أم لا . .

كانت عيناها الزرقاوان تلمعان فى الضوء . . ورأيت دموعا تنساب على خدها . . وتأكدت أنها صادقة معى !

قلت : حسنا . . إذا كنت تهتمين بها حقا . . يجب أن تساعدينى فى الخروج من هنا !

قالت دون تردد : نعم . . سوف أساعدك !

فتحت الباب ، خرجت وهى تتبعنى . . وأغلقت كارين الباب بهدوء تام . . وهمست : أطفئ النور . .

لا نريد أن يرانا والدى أو كارولين !

أطفأت المصباح . . وسرت بسرعة فى اتجاه الكوخ الخاص بى . . وكارين تكاد تجرى لتلحق بى !

همست : سوف أرتدى ملابسى . . ثم أذهب للبحث عن خالتى «بينا» !

شعرت برعشة تجتاح جسدى . . وعدت أسأل : لكن كيف؟ وأين يجب أن أذهب ؟

همست بدورها : استعمل سحر الأدغال ! سوف يخبرك عن مكانها . . يخبرك عن الطريق الذى تذهب إليه !

قلت وأنا أرتعد : لكننى لا أستطيع . . حتى اليوم لم أكن أعرف أن لدى نوعا من السحر . .

مازلت لا أصدق ذلك !

همست كارين وقد ضيقت ما بين عينيها : استعمل السحر !

قلت مصرا : ولكننى لا أعرف كيف أستعمله ؟

أجابت : سوف يقودك السحر . . إننى متأكدة من ذلك . . سوف يقودك إلى الطريق الصحيح !

لم أتكلم . . لست متأكدا من ذلك . وأخذ عقلى يدور ويدور . . وكلمات خالتى «بينا» تدور فى ذهنى . . يجب أن أكون بعيدا بمسافة أربعة آلاف ميل حتى أصبح فى سلام !

والآن . . كيف أهرب من هاولينج وكارولين ؟

كنا نسرع خلال الممر إلى صف الأكواخ . . ومازال الهواء رطبا وحاراً . .

وقد غاب القمر والنجوم . . وساد الظلام التام !

سوف أرتدى ملابسى . . ثم أذهب . .

وهمست كارين : بسرعة يامارك! بسرعة .. ولا تصدر أى صوت .. إن أبى يستيقظ عند سماع أى حركة !

وظهر كوخ فى نهاية الصف .. ولكن .. قبل أن أصل إليه .. سمعت طرقات خفيفة على الأرض .. صوت خطوات سريعة فوق الحشائش ..

لهثت كارين .. وقبضت على ذراعى : ياه .. ياه .. إنه هو ! ! !

....

١٤

... أعتقد أننى قفزت مايزيد على متر فى الهواء !

ضغطت بظهرى على جدار الكوخ .. وتجمدت فى مكانى .. وانتظرت القبض على !

واقترب وقع الخطوات السريعة! وأمسكت أنفاسى ..

ثم شاهدت أجمل حيوان يقفز أمامى !

لم يكن دكتور هاولينج .. ولكنه أرنب غريب الشكل .. له أذنان هائلتا الحجم .. وقدمان ذات مخالب ضخمة .. يدق بها الأرض كلما قفز ..

وراقبت الحيوان الغريب وهو يبتعد .. ثم يختفى بين الأكواخ ..

سألت : هل هو أرنب ؟

همست : إنه فصيلة غريبة من الأرانب ، اكتشفتها «خالتك بينا» !

ودفعتنى كارين من أكتافى إلى داخل الكوخ .. وقالت : هيا .. بسرعة ! لو أن أبى رآك ..

ولم تتم الجملة . . ولكنى أنا أكملتها . . سوف يجعل رأسى ينكمش . .

شعرت بأقدامى تنهار تحتى . . لكنى أرغمت نفسى على دخول الكوخ . . واستطعت أن أرتدى ملابسى بعناء شديد . . فقد كانت يداى ترتعدان بقوة . .

وهمست كارين من خارج الباب . . بسرعة . . هيا . . بسرعة !

تمنيت لو أنها تصمت . . فقد كنت أقفز فى مكانى كلما نطقت بكلمة !

جذبت مصباحى اليدوى من حقيبتى . وتحولت للخروج . . وتوقفت فى منتصف الطريق . . أخذت الرأس المنكمش . . وضعتها فى جيب القميص . . وربت عليها . . ثم خطوت إلى الخارج !

بدأنا نمشى فوق الحشائش الرطبة . . وأصدرت كارين تعليماتها لى همسا : لا تشعل المصباح حتى تختفى وراء الأشجار !

همست : ولكن . . إلى أين أذهب . ؟ وكيف أعثر على بينا ؟

قالت كارين وهى تشير إلى مجموعة من الأشجار . . يوجد ممر واحد هناك . . ولا يوجد غيره . . سوف يقودك جزءا من الطريق !

قلت وصوتى يرتعش : وبعد ذلك . . ماذا أفعل ؟

ركزت نظراتها على وجهى وقالت : سوف يقودك سحر الأدغال بقية الطريق !

آه . . فعلا . .

وفى الأسبوع التالى . . أرفرف بذراعى . . فأصعد إلى القمر!

وشعرت فجأة بالرغبة فى العودة . . أن أعود إلى كوخى ، وأستغرق فى النوم . . وأتظاهر بأننى لم أقرأ مذكرات بينا على الإطلاق . .

ولكنا . . فى هذه اللحظة كنا نعبر بجوار كومة الرؤوس المنكمشة . . وبدت عيونها السوداء وكأنها تنظر إلى نظرات حزينة . . حزينة . .

لا . . مستحيل . . لا أريد أن أصبح رأساً وسط هذه الكومة من الرؤوس!

وبدأت أركض تجاه الأشجار . .

ثم أسرعت أجرى إلى قلب الغابة !

وكان الممر رمليا ناعما .. وأغصان الشجر تتدلى وتلامس أقدامى وأنا أجرى .. والحشائش الطويلة ترتفع على الجانبين .. وبعد حوالى دقيقة .. أصبح الممر مظلما تماما .. ماذا حدث . ؟ هل ضللت الطريق ؟

أشعلت مصباحى .. وألقيت بضوئه إلى الأرض ، كانت الحشائش الطويلة تغلق الممر .. وتبدو جذوع الأشجار الضخمة الداكنة وكأنها تنحنى نحوى ، تحاول الوصول إلى بأفرعها الرقيقة !

ولا يوجد أى طريق !

وأخذت أفكر .. وعيناى تطرقان وهما تنظران فى ضوء مصباحى الباهت .. ها أنذا هنا .. هنا وحيدا تماما فى الأدغال !

والآن .. ماذا أفعل ! ! !

....

١٥

... آه ..

وضربت ناموسة .. من فوق رقبتى .. ولكننى تأخرت ، فقد شعرت بأثر لدغتها بارزا فى عنقى !

أخذت أحك رقبتى وأنا أسير فوق الأعشاب الطويلة .. ومازلت حريصا على نشر ضوء المصباح أمامى ..

وهبت ريح جعلت الشجر يتحرك .. ينحنى .. يهمس !

وأحسست أن الأدغال تنبض بالحياة !

وبدون تفكير .. ضغطت بظهرى على جذع شجرة صغيرة ! وتنفست نفسا عميقا ... وبقيت أستمع !

وهبطت أوراق شجر عريضة فوق فروع رفيعة .. كونت حولى ما يشبه الكهف .. وشعرت بأننى فى أمان .. نظرت حولى .. وأحسست فجأة بالطمأنينة وأنا أختفى تحت هذه الفروع المتدلية إلى الأرض .. وهذه الأوراق العريضة !

ومن خلال أوراق الشجر التى تشبه السقف فوقى . تسللت أشعة القمر الفضية . والتى جعلت الأوراق تلمع كالفضة !

أطفأت المصباح . . ثم جلست على الأرض . . متكئا على الجذع الناعم . . وحدقت فى القمر . . وبدأت أتنفس بعمق . . وانتظام !

وبمجرد أن شعرت بالهدوء أدركت أننى شديد الإرهاق . . وبدأ النوم يتسلل إلى عيونى مثل ملاءة ثقيلة ، تثاءبت بصوت مرتفع . . وأحسست أن جفونى تزن مئات الأرطال !

حاولت البقاء منتبها . . ولكننى لم أستطع مقاومة النعاس ! وكان صوت الحشرات أغنية تهدهدنى كالطفل . . تركت رأس تستقر فوق الجذع الناعم . . استغرقت فى نوم عميق !

وامتلأت أحلامى بالرؤوس المنكمشة . .

مئات من الرؤوس المنكشة . . بجلدها الأخضر والأرجوانى . . وعيونها السوداء تلمع كالأحجار الداكنة . . وشفاهها الجافة مجمدة على تجاعيد غاضبة !

وطارت الرؤوس ورقصت فى أحلامى . . وتحركت إلى الأمام والخلف مثل كرات التنس . . طارت نحوى . . وقفزت أمام صدرى وحول رأسى . . ولكنى لم أشعر بها!

طارت . . وقفزت . . ثم فتحت شفاهها الجافة . . وبدأت فى الغناء . . هيا يا مارك . . هيا . . هيا يا مارك . . هيا . . كانت هذه هى أغنيتهم . .

كانت أصواتهم خشنة . . ذات بحة مخيفة جعلتها أغنية رهيبة : هيا يا مارك . . هيا !

واستيقظت . . فتحت عينى . . كان ضوء الصباح الرمادى يتسلل خلال أوراق الشجر . . وشعرت بآلام فى ظهرى . . ورطوبة فى ملابسى !

احتجت إلى دقائق لأتذكر أين أنا !

وقفز الحلم المخيف إلى عقلى . . وامتدت يدى إلى جيب قميصى . . كانت رأسى المنكمشة مازالت فى مكانها !

أحسست بألم فى وجهى . . مددت يدى لأحك خدى! وجذبت منه شيئا . . ما هذا ؟ ورقة شجر ؟

لا . .

وجدت حشرة فى يدى . . نملة كبيرة حمراء . . فى حجم الجرادة !

صرخت . . وألقيت بها بعيدا !

شعرت بآلام فى ظهرى . . وبدأت أشعر بحساسية فى كل جلدى . . وأشياء غريبة تجرى فوق ساقى . . وقفزت واقفا . . انتبهت . . استيقظت تماما !

وأخذت أحك جسدى كالمجنون . . كل جسدى يشتعل ألما . . وحدقت فى نفسى . .

ثم بدأت أطلق صراخا عنيفا !

. . . .

١٦

. . . قفزت واقفا . . وأخذت أطيح بيدى وقدمى فى الهواء . .

كان جسمى كله مغطى بالنمل الأحمر العملاق !

المئات والمئات منه تزحف على يدى وقدمى وصدرى . . وسيقانها الحادة تخدش حلقى ومؤخرة عنقى . . ونزعت واحدة ضخمة من جبينى ، ثم أخرى من خدى .

وأحسست به يزحف متسللا إلى ظهر يدى . . ضخما ، ولاذعا . . الكثير . . الكثير منه . سقطت على ركبتى ، أضرب صدرى . . وأنزع الحشرات من رقبتى . . ثم بدأت أتدحرج على الحشائش الطويلة بجنون . . ساقطا فى مياه ندى الفجر الرطب الثقيل .

وأخذت أتدحرج . . وأتدحرج . . محاولا التخلص من الحشرات . . محاولا ضربها لتذهب بعيدا عنى . .

لكن . . كان فوقى الكثير . . والتهب جلدى وانتفخ . . وخدشت أقدامه الرفيعة يدىّ وساقىّ وصدرى . .

وأخذت تنهشنى بقسوة . . لم أعد أستطيع التنفس . . إننى أختنق . . وأدركت أن النمل لن يتركنى حتى يمتصنى تماما !

ودون أن أدرى . . صرخت وأنا أصفق وأقفز . .

«كاه . . لى . . آه . .»

وفوجئت بالنمل يتساقط . . . .

«وصرخت مرة أخرى . . كاه . . لى . . آه . . »

وأسرع النمل يتسابق إلى الأرض . . خرج من شعرى . . وسقط من فوق جبينى ، ومن على قميصى !

نظرت إليه بدهشة وهو يسقط إلى الأرض . . ثم يندفع مبتعدا ، يتسلق بعضه بعضا . . ويختفى وراء أوراق الشجر . .

أخذت أحك رقبتى ، وساقى . . مازال جسدى كله يتألم . ومازلت فى حاجة إلى تدليك كل جزء منه ! لكن المهم . أن النمل الكبير قد ذهب . . قفز كله عندما نطقت بكلماتى الخاصة !

كلماتى الخاصة . .

ونظرت إلى قميصى . . لأتأكد من تخلصى من كل الحشرات . . فى داخل الجيب . . كانت عينى الرأس المنكمشة . . تلمع . . وتصدر بريقا أصفر !

أووه . . جذبت الرأس من جيبى . . ووضعتها أمامى . .

« كاه . . لى . . آه . . »

واشتد بريق العينين . .

إنها كلماتى الخاصة .

من أين أتت هذه الكلمات؟ . لست أدرى . . كنت أتصور أننى قد اخترعتها !

لكن . . اكتشفت فجأة . . أن لهذه الكلمات علاقة بسحر الأدغال !

الكلمات . . والرأس المنكمشة . .

بطريقة ما . . أيقظت الكلمات سحر الأدغال ، بعثته حيا . . وعندما صرخت بها . . قفز النمل وأسرع هاربا . .

ونظرت إلى الرأس نظرة شغف جديدة . . ودق قلبى فى صدرى . . وركزت نظراتى فى الرأس واستغرقت فى التفكير . .

لقد كان دكتور هاولينج وكارولين على حق !

إنى أملك - دون أن أدرى - سحر الأدغال . . وكلمات «كاه . . لى . . آه» هى مفتاح هذا السحر . . والذى تفتح لى أبوابه المغلقة !

وهذا ما حدث . . فقد ظهر مفعوله عندما خلصنى من النمل الأحمر الضخم . . ترى هل يساعدنى فى الوصول إلى خالتى «بينا» ؟ !

أعرف أن ذلك سيحدث . . أعرف الآن أننى سأجدها !

لم أعد خائفا من الأدغال . . ولا من مخلوقاتها . . ولا من أى شىء يواجهنى فى هذه الغابات الحارة المتشابكة !

إننى أملك سحر الأدغال . .

وأنا . . أنا أعرف كيف أستخدمه ! والآن . . يجب أن أعثر على خالتى «بينا» !

وبدأت أجرى فى اتجاه الشمس . . أمسك مصباحى فى يد . . ورأسى المنكمشة فى اليد الأخرى !

سأتجه إلى الشرق . . من حيث تأتى الشمس !

هل هو الاتجاه الصحيح للعثور على خالتى ؟ نعم . . إننى متأكد من ذلك . . إن سحر الأدغال يقودنى . . وعلى أن أتبعه . . سيأخذنى إليها . . فى أى مكان تختفى فيه على هذه الجزيرة !

وجريت فوق أوراق شجر ضخمة ، وفوق أحراش صغيرة . . ونزلت تحت أغصان شجر ناعم وفتح نبات السرخس الضخم أوراقه الكبيرة ، لأعبر من خلاله !

وسطعت أشعة الشمس مباشرة على وجهى . وأنا أمر فوق أرض خالية ، وكأنها بحر من الرمال . . وتساقط العرق على جبينى !

فجأة . . صرخت : هيه . . لقد انزلقت قدمى فى الرمال الناعمة !

انزلقت قدمى . . وفقدت توازنى . . واندفعت يداى فى الهواء . . وتناثرت الرأس والمصباح وسط الرمال !

هيه ! !

بدأت أغوص إلى أسفل !

وصلت الرمال إلى قدمى . . ثم إلى ساقى !

لقد انتهيت . . أخذت أحرك يداى بجنون !

جذبت ركبتاى ، محاولا الخروج من الرمال !

ولكنى كنت أغرق . . أغرق . . أغرق !

وصلت الرمال إلى وسطى !

إلى أسفل . . وأسفل . . وأسفل . . إلى أعماق الرمال المتحركة . . .



. . . عجزت عن تحريك أقدامى . . وغصت إلى أعماق الرمال الرطبة الساخنة !

وأدركت أن هذه الحفرة ليس لها قاع . . وسوف أستمر فى الانزلاق إلى أسفل . . أسفل . . حتى تغطى رأسى . . وأختفى إلى الأبد !

فتحت فمى لأصرخ طالبا النجدة ! لكنى كنت مرتبكا لدرجة أن صوتى لم يخرج من حلقى !

وسألت نفسى : ما فائدة الصراخ ؟ لا يوجد أحد على بعد أميال من هنا . . من يسمعنى ؟ !

وكلما غصت أكثر وأكثر . . ازدادت الرمال ثقلا وكثافة . . ورفعت يداى فوق رأسى . . أخذت أحركها وكأننى أريد القبض على شىء ما . .

حاولت تحريك قدمى . . أضرب بهما الرمال وكأننى

أسبح . . أو أديرهما كمن يقود دراجة . . لكن الرمال كانت ثقيلة . . وأنا أهبط إلى أسفل !

ثم تذكرت شيئا . .

صرخت «كاه . . لى . . آه» وخرج صوتى ضعيفا ومرتعدا . .

« كاه . . لى . . آه »   « كاه . . لى . . آه »

لكن شيئا لم يحدث . .

. . . .

١٨

« كاه . . لى . . آه »   « كاه . . لى . . آه »

وخرجت الكلمات من أعماق صدرى . . لكن هبوطى فى الرمال مازال مستمرا . . أعمق وأعمق فى الحفرة القاتلة !

« كاه . . لى . . آه »

لا شىء . . لا شىء !

– آه . . تذكرت فجأة السبب الذى منع سحر الأدغال من العمل . . إن الرأس المنكمشة ليست معى . . لقد سقطت من يدى عندما سقطت فى بركة الرمال !

أين هى ؟ ! أين ؟

هل غاصت وغرقت فى الرمال ؟

دارت نظراتى بجنون تبحث فوق سطح البركة الصفراء البنية . . وكانت الرمال المبتلة تصدر فقاقيع . . بوك . . بوك . . بو . . مثل الصابون السميك !

وانزلقت أكثر إلى أسفل !

ورأيت الرأس المنكمشة ! ملقاة على سطح بركة

الرمال . . وعيناها السوداوان تحدقان فى السماء . . وقد تعقد شعرها ، وتناثر فوق الرمال . .

وصرخت بلهفة . . ومددت يدىّ على قدر ما أستطيع لأصل إليها !

لا . . إنها بعيدة عنى . يفصلنى عنها عدة بوصات . . لا يمكن أن أصل إليها !

آه . . آه . . آه . . أطلقت صرخات حارة . . وأنا أحاول وأحاول أن أتحرك ، أن أمد يدىّ أكثر وأكثر . . وانحنيت إلى الأمام ، وفردت أصابعى بأقصى طاقتى . . وأنا أئن وأتأوه . . أحاول . . مرة . . وأخرى . .

ولا فائدة . .

لا أستطيع الوصول إليها . . إنها تبعد حوالى قدم عن أطراف أصابعى !

قدم . . تبدو أطول من ميل كامل . .

لقد انتهيت تماما . .

وسقطت يداى بكل ثقلها على الرمال !

وأطلقت تنهيدة استسلام .

. . . .

١٩

. . . ارتطمت يداى بقوة على الرمال ، فأحدثتا ضربة قوية !

وقفزت الرأس !

- آهه !

أطلقت صرخة عالية ، وبدأ قلبى يدق !

وضربت سطح الرمال الرطبة بقوة وبيدىّ الاثنتين !

وقفزت الرأس مرة أخرى . . اقتربت أكثر . .

ضربت ثالثة . . وقفزة أخرى !

واستقرت الرأس الآن على بعد بوصات منى . . أمسكتها . . وقبضت عليها بقوة . . وبكل قدرتى على النطق صحت «كاه . . لى . . آه . . كاه . . لى . . آه»

فى البداية . . لم يحدث شيئا !

تجمدت . . وتوقفت أنفاسى فى حلقى !

« كاه . . لى . . آه » « كاه . . لى . . آه »

توقعت أن أطير .. أن يرفعنى السحر إلى أعلى .. أن يسبح بى إلى الأرض الصلبة !

نظرت إلى عينى الرأس المنكمشة ... كانت تنظر إلى بدورها !

توسلت إليها : ساعدينى .. لماذا لاتفعلين شيئا !!

ثم .. رأيت أغصان الشجر ! فروع كاللبلاب تزحف فوق الرمال المتحركة كالثعابين !

عشرات من الفروع تتلوى وتتقدم نحوى .. من كل اتجاه !

وقفز قلبى وأنا أراها تقترب .. وتقترب .. حتى أمسكت طرف واحد منها بيدى الخالية .. ولكن الفرع تفادى يدى .. وتحرك بسرعة ، وبقوة غريبة ليلتف حول صدرى .. ثم بدأ يضغط على ..

لا .. أطلقت صرخة اعتراض .. هل سيخنقنى !

وانزلق فرع آخر فى الرمال .. وشعرت به يلتف حول وسطى!

والتفت الأغصان حولى بإحكام .. ثم بدأت تجذب !

وتركت الأغصان تجذبنى ، وأنا أحمل الرأس

المنكمشة فى يدى .. أرفعها فوق رأسى .. وجذبتنى بقوة .. وسرعة .. وتناثرت الرمال حولى ..

ثوان قليلة .. وهبطت بى الأغصان على ركبتى فوق الأرض الصلبة .. وانبعثت منى صيحة فرح .. وفى الحال ، أطلقت فروع الشجر سراحى .. وراقبتها وهى تنسحب بسرعة وتختفى وسط الحشائش العالية !

تمددت فى مكانى .. أحاول استعادة أنفاسى .. وعندما اختفت الأغصان تماما وقفت على قدمى !

كانت قدماى ضعيفتين .. ترتعشان .. وجسدى كله يرتعد من تلك الأحداث الرهيبة !

ولكنى لم أهتم .. شعرت أننى أريد أن أقفز وأصفق وأغنى من السعادة .. لقد قام سحر الأدغال بالعمل .. وأنقذنى مرة أخرى !

كانت الرمال تغطى كل جزء فى جسمى .. هززته بقوة .. ووضعت الرأس فى جيب قميصى .. ثم بدأت أنظف ملابسى .. وأسقط الرمال من فوقها !

والآن .. ماذا أفعل ؟ سألت نفسى وأنا أنظر حولى .. ها هى الشمس قد أشرقت عاليا فى السماء ..

والحشائش والأشجار والأحراش تلمع فى بقع خضراء وصفراء. والهواء حار ورطب . . وقد التصق قميصى فى ظهرى!

كيف أعثر على خالتى «بينا» ؟

جذبت الرأس من جيبى ، وضعتها أمام وجهى وقلت لها أمرا . . ! قودينى إلى الطريق !

لكن شيئا لم يحدث !

تحولت إلى الشمس . . وسرت خطوات . . هل مازلت أسير فى جهة الشرق !

ولدهشتى الشديدة . . وجدت عينى الرأس الداكنتين وقد بدأت تلمعان فجأة !

ما معنى هذا ؟ هل أنا قريب من خالتى بينا ؟ هل أسير فى الاتجاه الصحيح ؟ !

وقررت أن أختبرها !

استدرت . . وبدأت أسير فى اتجاه بركة الرمال !

وتحولت عيونها على الفور إلى اللون الداكن .

استدرت . وأخذت أسير إلى الجنوب . . ظلت العينان داكنتين !

عدت أسير فى اتجاه الشمس . . نعم . . بدأت عيونها تلمع من جديد . . «كاه . . لى . . آه»

هتفت سعيدا . . إن الرأس تقودنى مباشرة إلى «بينا»!

وقلت سعيدا : «بينا» . . خالتى «بينا» . . ها أنا قادم إليك !

وتوغلت كثيرا فى الأدغال . . وكنت أخفض رأسى حتى أتجنب الأغصان المنخفضة . والفروع الكثيفة المتشابكة . . والتى تمتد من شجرة إلى أخرى !

ووصلت فجأة إلى بقعة خالية صغيرة . . تنقسم إلى طريقين . . أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار ! واحترت . . أى طريق أختار ؟

أمسكت الرأس أمامى أراقبها بدقة . . وبدأت أتجه يسارا !

وأظلمت العينان . . إنه الطريق الخطأ !

تحولت إلى اليمين . . وبدأت العينان تلمعان مرة أخرى !

هل تختفى خالتى «بينا» فى مكان ما . . بين هذه الأشجار ؟ هل أصبحت قريبا منها ؟

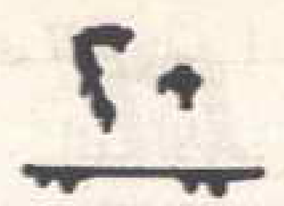
زئير خافت .. جعلنى أستدير فجأة ناظرا إلى الأشجار !

آه‌ه .. أطلقت صرخة عالية .. رأيت نمرا ضخما .. وارتعدت قدماى تحتى !

ورفع النمر رأسه .. وأطلق زمجرة أخرى ! زمجرة غاضبة .. وفتح فمه لتظهر أسنانه الهائلة .. وقوس ظهره .. وارتفع شعر فرائه الأصفر ..

ثم .. اتجه نحوى وهو يصدر صوتا وحشيا !

....



... ارتفع صوت وقع مخالب النمر فوق الحشائش .. وعيناه تصدران نيرانا فى اتجاهى !

لاحظت وجود شبلين وراءه .. يقبعان فى ظل شجرة!

وأطلق النمر زئيرا وحشيا وهو يقترب ! وطغى صوت زئيره على صيحتى التى أوجهها إلى الرأس المنكمش .. «كاه .. لى .. آه» !

صدر صوتى كالهمس !

كادت الرأس تسقط من يدى .. وانهارت ساقاى .. وسقطت تقريبا فوق الحشائش !

اقترب النمر .. ليقتل .. وطارت قطع من طين الأرض تحت مخالبه لتصل إلى !

وشعرت بالأرض وكأنها تتحرك تحتى !

كانت الأرض تهتز !

اشتد خوفى .. سمعت صوتا يصم الآذان .. صوت

شىء يتمزق . . صوت لا يحتمل !

وأطلقت صرخة . . إنها الأرض ترتعد ! تتمزق . . تنقسم إلى جزئين . .

وفتحت الأرض أفواهها !

وبدأت أسقط . . إلى أسفل . . إلى حفرة فى الأرض لا تنتهى !

إلى أسفل . . إلى أسفل . .

وأنا أطلق صرخاتى طوال الوقت !

. . . .

٢١

. . . آهههه . .

هبطت فوق يدى وركبتى . . واجتاح الألم كل جسدى! ورأيت النجوم حولى مئات من النجوم الحمراء والصفراء . .

حاولت التخلص منها . . جلست على ركبتى . . بعد أن رفعت نفسى بصعوبة كانت الرأس المنكمشة قد سقطت من يدى . . بعيدا . . فوق الطين والأوحال . .

استطعت أن أحدد موقعها . . قفزت إليها . . أمسكتها بيد ترتعش . . ووضعتها فى جيبى بكل حرص !

شعرت برعشة . . ودوار . . أغلقت عينى حتى أسترد وعيى ويزول الدوار عنى . .

عندما فتحت عينى . . اكتشفت أننى قد سقطت فى حفرة عميقة . . كل جدرانها المحيطة بى من الأوحال . . وتظهر السماء كمربع أزرق صغير من الفتحة البعيدة فوق رأسى !

مرة أخرى . . ينقذنى سحر الأدغال . . نجح السحر فى جعل الأرض تفتح بابا . . لأسقط فيها بسلام . . وهكذا فررت من النمر !

وسمعت صوت زئير خافت . . فوقى !

صرخت من الخوف . . وحملقت فى فتحة الهوة . رأيت عينين صفراوين تحدقان فى وجهى !

وزمجر النمر . . وكشر عن أنيابه !

وأدركت أننى لن أنجح فى الفرار . .

لقد وقعت فى مصيدة . . لو هبط النمر إلى الحفرة . . ستكون نهايتى فى ثوان معدودة !

أسندت ظهرى إلى الحائط الموحل . . ونظرت إلى النمر المتوحش . . كان ينظر إلى نظرات جائعة . . وزأر مرة أخرى . . واستعد للهجوم !

« كاه . . لى . . آه » « كاه . . لى . . آه » وكررت صرختى !

ورد على النمر بزمجرة عالية !

وضغطت بظهرى على الجدار . . بكل قوتى . . محاولا أن أوقف هذه الرعشة التى أصابتنى !

ولمعت عيناه الصفراوان فى ضوء الشمس . . وتحركت شواربه الفضية وهو يظهر أنيابه !

ثم . . رأيت قطا صغيرا بلون أصفر وأسود يظهر فى فتحة الحفرة . . إنه أحد أشبال النمر . ومد رأسه إلى أسفل من فوق حافة الحشائش . .

وظهر الثانى بجواره . . وانحنى إلى داخل الحفرة . . انحنى كثيرا حتى كاد يسقط فيها . .

وتحرك النمر بسرعة . . وقبض على الشبل وجذبه بعيدا عن الحافة . . ثم التقط الآخر بأسنانه . . واستدار . . وحملهما بعيدا . .

ابتلعت ريقى . . ولكننى لم أتحرك . . ظللت أضغط بظهرى على الحائط الموحل . . البارد . .

أنظر إلى فتحة الحفرة . . أراقب السماء الزرقاء . . وأنتظر عودة النمر . .

وانتظرت . .

لا شىء سوى الصمت . . صمت تام . . حتى أننى سمعت صوت الريح وهى تتخلل الحشائش الطويلة .

وبعد ساعات طويلة من الانتظار . . أطلقت من صدرى تنهيدة عميقة ، وخطوت مبتعدا عن الحائط المبلل . . ومددت جسمى !

تأكدت أن النمر لن يعود . .

كان يريد أن يحمى أطفاله منى . . وقد أخذهم الآن . . وذهب بعيدا !

لكن . . كيف أخرج من هنا ؟ هل يمكن أن أتسلق هذا الحائط الموحل الزلق . . ؟ !

وضعت الرأس المنكمشة مرة أخرى فى جيب قميصى . . ثم غرزت يدىّ فى وحل الجدار الناعم البارد . . وحاولت أن أتسلقه !

رفعت نفسى لمسافة قدم أو اثنين . . ثم سقطت الرمال الموحلة تحت حذائى . . تخلخلت من مكانها . . ووقعت . . وقذفت بى إلى القاع !

ومددت يدى إلى الرأس . . وقررت أن أستعمل سحر الأدغال !

لقد هبط بى السحر إلى الحفرة . . الآن يجب أن يخرجنى منها !

رفعت الرأس أمامى . . ولكن . . وقبل أن أنطلق بكلماتى . . سقط الظلام على الحفرة كلها !

تساءلت مندهشا : هل غربت الشمس الآن ؟

وحملقت إلى فتحة الحفرة . . لا . . لم يهبط المساء بعد . . إن مربع السماء الذى يمكننى رؤيته مازال أزرقا مشرقا . .

هناك شىء يقف فى الفتحة . . يحجب ضوء الشمس !

النمر ؟

واحد من البشر ؟

فتحت عينىّ على اتساعهما . . محاولا النظر !

وصحت بأعلى صوتى : من . . من هناك ؟ ! !

. . . .

٢٢

. . . وانحنى وجه عند الحافة . . وأخذ ينظر إلى !

وطرفت بعينى بفعل أشعة الشمس البراقة . . رأيت الشعر الأشقر ، والعينين الزرقاوين !

صرخت : كارين !

كورت يدها . . ووضعتها على فمها وصاحت : مارك . . ماذا تفعل عندك ؟

صحت : وأنت ، ماذا تفعلين هنا ؟

وسقط شعرها على وجهها . . رفعته بيدها . . وقالت : لقد . . لقد كنت أتبعك . . فقد شعرت بالقلق عليك !

صرخت صائحا : اخرجينى من هنا . . لقد حاولت التسلق . . ولكن الأوحال تسقط تحت حذائى !

اقترحت قائلة : قد أجد حبلا أسقطه لك !

قلت لها : لن تجدى حبلا بسهولة فى هذه الغابات . .

رفعت رأسها . . وظهر اليأس والحيرة عليها !

قلت لها : ما رأيك فى فرع شجرة . . حاولى أن تعثرى على فرع طويل . . سوف أتمكن من تسلقه !

لمع وجهها بالأمل . . وأسرعت تختفى . .

وسمعت أصوات الطيور فى مكان ما وهى تتصايح . . وحفيف أجنحتها . . وكثير كثير من الأصوات . .

وتساءلت : هل الطيور خائفة؟ لماذا ؟ هل عاد النمر ؟

وضغطت بظهرى على الحائط ، ونظرت إلى السماء !

أخيرا . . ظهرت كارين : وقالت : لقد عثرت على فرع . . ولكن لا أعرف إذا كان طويلا بما فيه الكفاية !

قلت لها موجها : انزليه بجوار الحائط . . بسرعة . . يجب أن أخرج من هنا . . إننى أشعر وكأننى حيوان فى مصيدة !

قالت شاكية : إنه ثقيل ، من الصعب أن أحركه فوق الأرض . .

وبدأت تدلى بالفرع . . كان يبدو كثعبان طويل يتسلق حائط الحفرة !

وتوقف بعيدا عن رأسى بقليل . . قلت لكارين : سوف أقفز وأمسك بطرفه .

اربطى أنت الطرف الآخر حول وسطك .. وتأكدى أنه مثبت جيدا ، حتى لا أسقط مرة أخرى !

قالت : تأكد أنت .. أنك لن تجذبنى معك !

وانتظرتها حتى ربطت الفرع حول وسطها .. ثم ثنيت ركبتى وقفزت إلى أعلى .. ولكنى أخطأته بعدة بوصات ..

فى هذه المرة ، تمنيت لو إننى كنت أطول قليلا .. وأقل بدانة .. على كل حال نجحت فى التعلق فى الفرع فى محاولتى الثالثة .. وقبضت عليه بكلتى يدى !

ثم ضغطت بحذائى على الحائط .. وبدأت أشد نفسى إلى فوق .. مثل متسلقى الجبال !

وظل الوحل يتساقط تحت حذائى .. وبدأ الفرع يصبح أكثر نعومة .. وبتشجيع كارين لى .. تسلقت إلى القمة !

واستلقيت على الحشائش لمدة دقائق .. أتنفس فى الهواء المنعش .. ما أجمل أن أخرج من هذه الحفرة العميقة !

سألتها : كيف عثرت على ؟ . وماذا تفعلين هنا ؟

ركزت عينيها الزرقاوين على وجهى وقالت : كنت قلقة عليك .. لقد فكرت فى خطورة وجودك وحدك فى الأدغال .. وهكذا ، انتهزت فرصة انشغال أبى فى المعمل .. وتسللت خارجة من المركز الرئيسى .. ثم تتبعت خطاك !

قلت بهدوء : لقد هبط الليل تقريبا .. أتمنى أن نعثر على خالتى «بينا» قبل أن يهبط الظلام تماما !

لقد أمضيت بالفعل ليلة كاملة فى الأدغال ، ولا أريد أن أكررها !

سألتنى كارين : هل تعرف الاتجاه الذى يجب أن نسير فيه ! أم أنك مازلت تدور حولك بحثا عن الحظ السعيد ؟ !

وجذبت الرأس من جيبى وقلت : هذا الشخص الصغير ، سوف يوجهنا إلى الطريق !

امتلأ وجهها بالدهشة ..

قلت شارحا لها : إن عيونه تضىء كلما اتجهنا إلى الاتجاه الصحيح .. وأظن أن هذا هو سبب هذا الضوء !

لهشت كارين .. قالت : تقصد أنك حقا تملك سحر الأدغال ؟ !

أومأت برأسى : نعم .. إننى أملكه .. إنه أمر غريب! هناك كلمة أرددها دائما . «كاه .. لى .. آه» مجرد كلمات جنونية . كنت أتصور أننى اخترعتها منذ طفولتى .. لكنها الكلمات التى تجعل السحر يقوم بعمله !

صاحت كارين : واوو .. أمر غريب .. مخيف .. مارك .. معنى هذا أننا سنجد «بينا» ؟

فعلا .. إنه شىء رائع !

وارتسمت ابتسامة واسعة على وجهها !

وازداد انتشار الظلال ، كلما غابت الشمس .. وارتعدت عندما هبت علينا الريح باردة ..

قلت بهدوء : هيا بنا ..

ورفعت الرأس فى يدى .. وأخذت أجرب الاتجاهات .. وببطء .. واحد وراء الآخر .. حتى بدأت عيناها تلمعان .. صحت مشيرا إلى الفضاء المؤدى إلى الشجر ..

- هذا الاتجاه !

وبدأنا نسير جنبا إلى جنب .. والحشائش الطويلة ، تحتك بأرجلنا ونحن نسير وسطها .. والحشرات تصدر أصواتها من حولنا .

وحدقت كارين بذهول فى عينى الرأس اللامعتين .. وسألت : هل تظن أنها تقودنا حقا إلى «بينا» ؟

قلت بحكمة : سوف نعرف قريبا !

وخطونا إلى داخل الظلام الدامس . تحت الأشجار المتشابكة !

....

٢٣

. . . بمجرد أن تلاشت أشعة الشمس ، تحولت الأدغال إلى عالم مختلف تماما . . توقف شدو الطيور . وارتفع صوت أزيز أجنحة الحشرات . .

وسمعنا صراخ ونباح حيوانات غريبة تأتى من بعيد . . ويتردد صداها بين الأشجار الرقيقة !

وتسللت مخلوقات غريبة بين الحشائش الطويلة والقصيرة . . واهتزت الأحراش الصغيرة من الحيوانات التى تتصارع فى قلبها . .

وسمعنا فحيح الثعابين . . ونعيب البوم . . وحفيف أجنحة الخفافيش !

كانت الأصوات أكثر من حقيقية . . أكثر من أصوات لعبة ملك الأدغال . .

لا أظن أننى سألعب هذه اللعبة بعد الآن . . إنها تبدو ساذجة جدا بالنسبة لما يحدث هنا !

اندفعنا فى طريقنا عبر تجمع من أشجار المزامير . وهنا تحولت عينى الرأس إلى اللون الأسود !

همست : طريق خاطئ !

وأخذنا نتحول حتى عادت العينين إلى البريق . . وعدنا نتخذ طريقنا فى الممر المرسوم . . وصرخت كارين وهى تضرب جبهتها بيدها : أوه . . ناموسة غبية !

وارتفع صوت أزيز الحشرات . . كلما خطونا فوق الحشائش . . وورق الشجر !

وأصبح الظلام داكنا . . وازداد بريق عينى الرأس المنكمشة . . وكأنهما توءم من المصابيح اللامعة . . تقودنا عبر الأشجار !

اشتكت كارين : لقد بدأت أشعر بالتعب! أرجو أن تكون «بينا» قريبة من هنا . .

قلت هامسا : أنا أيضا أتمنى أن نكون قد اقتربنا من مكانها . . لقد قضيت يوما شاقا لا يحتمل !

وطوال الطريق . . لم أستطع أن أمنع نفسى من التفكير فى مذكرات خالتى «بينا» .

لم أرغب فى مضايقة كارين .. ولكنى اضطررت إلى الكلام !

قلت وأنا أنظر إلى قدمى : لم تكتب خالتى كلاما طيبا عن والدك فى مذكراتها ..

لقد دهشت من ذلك !

ظلت كارين صامتة قليلا .. ثم قالت : شىء غريب .. لقد عملا معا لمدة طويلة ..

وكانت بينهما بعض الخلافات البسيطة !

سألتها : وما هى هذه الخلافات !

تنهدت كارين .. ثم قالت : كان أبى يفكر فى خطط لتطوير الأدغال .. إنه يعتقد أن بها الكثير من المعادن الثمينة .. لكن «بينا» كانت تريدها أن تبقى كما هى !

تمتمت وأنا أبعد عينى عنها : لكن المذكرات تصور والدك كأنه شرير .. أو شىء كهذا !

صرخت : شرير .. من ؟ ! أبى ؟ ! مستحيل .. إنه رجل شديد الذكاء .. وهذا هو كل شىء .. إنه ليس شريرا .. أعرف أنه يهتم كثيرا بخالتك بينا .. وهو قلق عليها .. ويحترمها كثيرا .. إنه ..

– هيه .. أمسكت بذراع كارين .. لأقاطعها .. وأشرت جهة الأشجار قائلا ..

– انظرى !

وأمامنا رأينا أرضا متسعة .. ثم .. وتحت السماء الرمادية .. استطعت أن أرى الخطوط السوداء الخارجية لكوخ صغير !

لهثت كارين وقالت : هذا المنزل الصغير .. هل تظن .. ؟

وزحفنا إلى حافة الأرض المتسعة .. ولم أعبأ بهذه الحشرات التى تجرى فوق حذائى !

وقعت عيناى على كوخ صغير .. داكن اللون ..

وعندما اقتربنا ، لاحظت أنه مبنى من فروع الأشجار وجذوعها .. بينما سطحه من أوراق الشجر الكثيفة والعريضة ! ولم يكن به نوافذ ، وإنما فتحات رفيعة بين الأغصان !

– هيه .. رأيت من خلال إحدى الفتحات ضوءاً باهتًا !

هل هو مصباح يدوى ؟ هل هى شمعة ؟

همست كارين : يوجد شخص ما فى الكوخ !

وسمعت سعالا ..

سعال سيدة ؟ هل هى خالتى «بينا» ؟ لا أستطيع أن أؤكد هذا !

همست وأنا أقترب من كارين : أتظنين أنها خالتى «بينا» ؟

همست بدورها : ليس لدينا سوى طريقة واحدة لنعرف!

واشتد بريق الرأس المنكمشة فى يدى .. وتناثر الضوء الأخضر والأصفر المخيف كلما اقتربت كارين ..

واقتربنا !

حاولت أن أخلص صوتى من الحشرجة .. وقلبى من الخفقان .. وهتفت :

- خالتى بينا .. هل أنت هنا ؟ ! !

....

٢٤

... ناديت مرة أخرى .. واقتربت تماما من باب الكوخ المفتوح !

سمعت طرقة فى الداخل .. ولمحة من ضوء .. ثم صرخة مفاجئة ..

وظهر فانوس على الباب ، وتركز نظرى على ضوئه .. ثم دارت عينى لأرى السيدة التى تحمل المصباح !

كانت قصيرة .. قصيرة جدا .. أطول منى بقدم واحدة على الأكثر .. ممتلئة الجسم قليلا .. وشعرها الأسود معقود خلفها .. وعلى ضوء المصباح رأيت ملابسها ذات اللون الكاكى !

رفعت الفانوس أمامها وقالت : من أنت ؟

صحت مقتربا منها : خالتى بينا .. أهذه أنت ؟

صرخت : مارك؟ لا يمكن أن أصدق نفسى !

وأسرعت تجرى نحوى .. والفانوس يتراقص

بجوارها . . وتتراقص الحشائش على ضوئه . . ضمتنى فى أحضانها . . وقالت : مارك . . كيف عثرت على؟ وماذا تفعل هنا ؟

كان صوتها شجيا وعذبا . . وتتحدث بسرعة دون أن تلتقط أنفاسها !

ودفعتنى بعيدا عنها لتتفحص وجهى وقالت : لا أصدق أننى تعرفت عليك . .

إننى لم أرك منذ كنت فى الرابعة !

كيف حضرت إلى «بالادورا» . .

وماذا تفعل فى هذه الأدغال ؟ وكيف وصلت إلى هنا ؟ !

قلت : لقد . . لقد استعملت سحر الأدغال !

اتسعت عيناها . . من الدهشة؟ من الخوف؟ واكتشفت فجأة أنها لم تكن تنظر إلى . . وسألت «بينا» بهدوء : أهلا . . من أنت ؟

وأدركت فجأة . . أن انفعالى جعلنى أنس كارين تماما ! والتى تقدمت الآن خطوات إلى الأمام . . وقلت : هذه كارين . . ألا تعرفينها ، إنها ابنة الدكتور هاولينج .

نظرت إليها بينا بذهول . . وضغطت على كتفى : لماذا أحضرتها هنا . . ألا تعرف . .

قالت كارين بسرعة : اطمئنى . . لقد كنت قلقة عليك . . ولهذا تبعت مارك !

وقلت : لقد ساعدتنى كارين كثيرا ، ساعدتنى فى الهروب من دكتور هاولينج وكارولين .

وأيضا عاونتنى فى الأدغال . .

قالت «بينا» فى حيرة : ولكن . . لكن . . هل أخبرتها عن سحر الأدغال !

ردت كارين بإصرار : لقد أتيت فقط من أجل المساعدة . . وأبى يشعر بالقلق من أجلك . .

صرخت خالتى «بينا» غاضبة : أباك يريد أن يقتلنى ، ولذلك هربت بعيدا .

تركت ورائى كل شىء واختفيت فى الأدغال !

قلت لها مؤكدا : لكن كارين إنسانة طيبة ، كانت تريد مساعدتى . . صدقينى !

تحولت خالتى «بينا» نحوى . . وسألتنى : هل أحضرتك كارولين ودكتور هاولينج إلى هنا ؟!

أومأت برأسى . . وقلت : نعم . . لأساعد فى العثور عليك . . وقد أحضرت لى كارولين هذه الهدية !

وأخرجت الرأس المنكمش من جيبى . . وقد توقفت عن الوميض !

وواصلت حديثى : لقد أخبرتنى أننى أمتلك سحر الأدغال . . ولم أفهم كلامها فى ذلك الوقت . . وظننت أنها مجنونة . . ثم . . عندما خرجت للبحث عنك فى الغابات . . اكتشفت أننى أملكه فعلا !

قالت : نعم . . إنك تملكه حقا . . لقد أعطيته لك عندما ذهبت لزيارتكم . عندما كنت فى الرابعة من عمرك . . جعلتك تنام مغناطيسيا . . ثم نقلت سحر الأدغال منى إليك . . حتى أطمئن على أنه سيظل سرا آمنا !

قلت لها : نعم . . لقد قرأت ذلك فى مذكراتك . . ولكنك لم تذكرى فيها ما هو هذا السحر . . لقد عرفت فقط . .

أجابت بصوت هامس : إنه قوة رهيبة . . تحقق لك كل رغباتك وأحلامك . .

وامتلأت عيناها بالحزن . . لكن . . لا يمكننا الكلام عن هذا الآن . . نحن هنا فى خطر يا مارك . . خطر حقيقى!

وقبل أن أفتح فمى لأتكلم . . سمعت فوق الأغصان . . وقع خطوات . .

واستدرنا نحن الثلاثة فى اتجاه الصوت . . ولدهشتى الشديدة . . رأيت كارين تجرى إلى الخارج . وتكور يدها . . وتضعها على فمها كالميكريفون وتصيح : هنا يا أبى . .

لقد عثرت على «بينا» . . هنا . . هيا أسرع !

. . . .

٢٥

. . . تجمدت من الصدمة . .

لا وقت للهرب . .

ومن وراء الأشجار ، لمع شعاع من الضوء . . جاء خلفه دكتور هاولينج يركض مسرعا فوق الحشائش . . كان يحمل فى يده مصباحًا يدويًا . . وانساب ضوءه فى عينى . . ثم حوله إلى خالتى «بينا» . .

هل كان الرجل يحمل فى يده الثانية بندقية ؟ يحمل أى سلاح كان ! . لم أر شيئا . . ولم أكن أريد أن أعرف !

تعلقت فى ذراع خالتى . . وأخذت أجذبها . . أريد أن نجرى . . وأن نهرب فى الأدغال !

لكنها رفضت أن تتحرك . . يبدو أنها قد تجمدت فى مكانها . . من المفاجأة . . أو الخوف !

وأسرع الرجل نحونا ، وهو يتنفس بمشقة ، ولكن . . حتى فى هذا الضوء الخافت استطعت أن أرى ابتسامة واسعة على وجهه !

ربت على كتفى ابنته وقال : لقد قمت بعمل رائع ياكارين . . كنت متأكدا أنك إذا ساعدت مارك على الهرب ، فإنه سيقودنا إلى خالته على الفور !

ظللت قابضا على ذراع «بينا» ، ونظرت غاضبا إلى كارين . . لقد خدعتنى ، تظاهرت بأنها صديقتى ، ولكنها فى الحقيقة كانت طوال الوقت تنفذ خطة أبيها !

سألتها : كارين ، لماذا خدعتنى؟ لماذا فعلت ذلك؟

رفعت عينيها إلىّ ، وقالت بهدوء : إن أبى يحتاج سحر الأدغال !

صرخت : ولكنك كذبت على !

قالت : لم يكن لدى خيار . . لو أن والدك يحتاج إلى مساعدتك . . ماذا تفعل ؟

قال لها دكتور هاولينج : لقد فعلت بما يجب عليك أن تفعليه !

ورفع الضوء إلى وجه خالتى بينا . . اضطرت إلى أن تخفى عينيها وسألها برقة !

هل كنت تظنين حقا أنك تستطيعين الاختفاء إلى الأبد ؟

قلت لخالتى : أنا . . إننى أسف . . إنها غلطتى . . !

لا . . وضعت يدها على كتفى وقالت : مارك . . لم يكن ذلك خطوأك . . إنهـا غلطتى أنا . . أنت لم تكن تعرف شيئا عن هذا . كل ما أخشاه الآن ، أننى أوقعتك فى مشكلة كبيرة !

قال دكتور هاولينج بوجه عابس : هذه هى الحقيقة . . لقد وقعتما فى مشكلة هائلة !

وتقدم منا وقال : إننى أريد سر سحر الأدغال . . أخبرينى بالسر ! علمينى كيف يعمل . . وسوف أسمح لكمـا بالخروج من كل الجزيرة . . وكل منكمـا قطعـة واحدة كاملة !

قطعة واحدة ؟

ياله من وصف مخيف !

واقترب دكتور هاولينج من خالتى بينا . . فأخرجت فى سكون الرأس المنكمش من جنبى . . وقـــررت أن أستعمل سحر الأدغال . . سوف أستعمله للخروج من هذه الورطة !

ورفـعت الرأس أمـامى ببطء . . وقبل أن أفتح فـمى لأنطق بكلمـة السـر . . توقـفت . . لمحت نظرة فى عينى خالتى !

كانت تشير لى بعينيها . تطلب منى ألا أفعل !

وأدار هاولينج نظراته بيننا غـاضبـا . . وصرخ : مـاذا يحدث . .

توسلت إلى خـالتى : لا تفـعل ذلك يا مـارك . . لاتجعله يعرف كلمة السر !

هبطت يدى بالرأس المنكمشة . . وهمست : لن أفعل !

اندفـعت كـارين تقـول وهى تنظر إلى : اطمـئن يا أبى . . إننى أعرف هذه الكلمات . .

لقد أخبرنى مارك بها . . أستطيع أن أقولها لك . . إنها . .

. . . .

٢٦

. . . وضعت يدى على فم كارين . . وصرخت مخاطبا خالتى «بينا» . .

أجرى . . الآن . . اجرى !

وأطلقت خالتى صرخة هجوم غاضبة . . وأحنت كتفيها ، واندفعت نحو هاولينج ، ودفعته بكل قوتها ليصطدم بالحائط . .

صرخ من المفاجأة . . وطار المصباح من يده . . وسقط على الأرض بعيدا عنه !

وهربت من كارين . . وتبعت خالتى . .

وارتفعت أصوات دقات أقدامنا . . ونحن نجرى فوق الحشائش فى اتجاه الغابة !

كنا تقريبا فى نهاية المنطقة المكشوفة عندما توقفت كارولين أمامنا . . وقالت وهى تغلق علينا الطريق : لماذا تسرعان هكذا؟ إن الحفل لم يبدأ بعد !

تحولنا إلى الخلف . . كان هاولينج يتحرك وراءنا . . لقد وقعنا فى مصيدة !

ورفعت كارولين مصباحها . . وضاقت عيناها الفضية وهى تنظر إلى «بينا» . وعلى شفتيها ابتسامة غضب باردة . . وقالت : «بينا» . . كيف حالك .؟ لقد اشتقنا إليك !

تدخل هاولينج قائلا وهو يبحث عن مصباحه : كفى ثرثرة . . إن الظلام شديد لدرجة لا تسمح لنا بالعودة إلى المركز الرئيسى . . سوف نقضى هذه الليلة هنا !

قالت كارولين وهى مازالت تبتسم تلك الابتسامة الباردة : شىء رائع !

غضبت خالتى ونظرت بعيدا وقالت فى أسف : كارولين . . لقد تصورتك صديقتى !

رد دكتور هاولينج : إننا جميعا أصدقاء محبين لبعضنا . . والأصدقاء يشاركون بعضهم فى كل شىء . . ولذلك يجب أن تشركينا فى سر سحر الأدغال !

قالت خالتى وهى تعقد يديها أمامها : مستحيل !

لعن هاولينج وقال : كلمة مستحيل لا تقال بين الأصدقاء . . فى الصباح ، سوف نعود إلى المركز الرئيسى . . وسوف تشركينا فى كل شىء . . كل أسرارك . . وتخبرى كارولين وأنا بسر الأدغال !

وقال : سوف تنام مع «بينا» فى الداخل . . حتى يمكننا مراقبتكما جيدا !

قالت بينا : ريتشارد . . إنك تضيع وقتك !

ودفـــعنا الرجل إلى داخل الكوخ . . تمددنا على الأرض . . ومن خلال الفتحات فى الجدران . . كنا نرى أضواء مصابيحهم اليدوية !

همست : هل سيظلون طوال الليل فى حراستنا ؟

هزت خـالتى رأسـهـا وقـالت : نعم . . إننا سـجناء لديهم الآن !

ثم همـــست وهى تتنهـــد : ولكن . . لا يمكن أن نعطيهم سر سحر الأدغال . . لا يمكن !

انزلقت لأقترب منها وسألتها : لكن . . إذا لم نعطهم السر . . ماذا سيفعلون بنا ؟

لم ترد على !

كررت سؤالى : ماذا سيفعلون بنا ؟ !

حملقت فى الأرض . . ولم تنطق بكلمة !

. . . .

٢٧

. . . كانت الشمس مثل كرة ضخمة حمراء . . تشرق مبكرة فى السماء . . عندما دس دكتور هاولينج رأسه ليوقظنا . .

وخـرجنا من الكوخ . . خـالتى بينا وأنا . . تمطينا ، وتثاءبنا . . ورغم أن الوقت كان مازال مبكرا . . إلا أن الهواء كان حارا . . ورطبا !

لم يكن صباحا رائعا . .

ولا أظن أنه سيكون أفضل !

وسرنا ساعات . . نعبر الغابات والأدغال . . تسير كارولين وكارين فى المقدمة ، أمامنا . . ويسير دكتور هاولينج وراءنا . . ليتأكدوا من أننا لن نتمكن من الهرب !

لم ينطق أحـد بكلمـة ، ولم نسـمع سـوى صـوت الحيوانات وتغريد الطيور ، وحفيف ورق الشجر . .

وعندمـا وصلنا أخيـرا إلى صف الأكـواخ . . كنت

ألتهب من الحرارة . . وغارق فى العرق . . أكاد أموت من الجوع والعطش !

ودفعنا دكتور هاولينج - خالتى بينا وأنا - إلى كوخ خال . . ثم أغلق وراءنا الباب بإحكام !

لم يكن بالكوخ سوى مقعدين . . وسرير بلا أغطية أو ملاءات . . ألقيت بنفسى مجهدا فوق المراتب المكشوفة . . وقلت : ماذا سيفعل بنا الآن ؟

عضت خالتى «بينا» شفتها السفلى . . . ثم قالت برقة : لا تقلق . . سوف أفكر فى خطة ما !

وعبرت الحجرة الصغيرة . . وفحصت النافذة . . كانت مغلقة أيضا من الخارج . .

أخذت أدلك مؤخرة عنقى . . كانت لدغات الناموس تكاد تدفعنى إلى الجنون . .

ثم فتحت كارين الباب . . كانت تحمل زجاجتين من المياه . . ناولت واحدة منها إلى خالتى . . والأخرى لى . . ثم استدارت بسرعة . . خرجت وأغلقت الباب جيدا . . من الخارج . . وبإحكام !

وضعت زجاجة الماء على فمى . . وشربتها بأكملها دون توقف ، وبقيت بعض النقاط فى قاعها . فأسقطتها فوق رأسى . . ثم رميت الزجاجة على الأرض . . وسألت خالتى بينا : ماذا سنفعل ؟

كانت تجلس على أحد المقاعد . . وتريح قدميها على الآخر . . ورفعت اصبعها ، وضعته على شفتيها . . هش هش !

فى الخارج . . سمعت صوت محركات آلة . . رنات معدنية . . ثم صوت مياه تندفع من خرطوم . .

أسرعت إلى النافذة أسترق النظر . . ولكنه كان الاتجاه الخطأ . . فلم أر شيئا !

وقالت خالتى : إن لدينا فرصة حظ وحيدة !

نظرت إليها فى دهشة : ماذا ؟

كررت كلامها نعم . . فرصة وحيدة . . إن هاولينج لم يحصل على الرأس المنكمشة . .

كان الظلام دامسا بالأمس . . ولم يرها !

أخرجت الرأس من جيبى . . وجدت شعرها الأسود معقدا ، فبدأت فى تمشيطه . .

أمرتنى خالتى بحدة : مارك . . خبئها بسرعة ! لا نريد أن يراها هاولينج . . إنه لا يعرف أن الرأس جزء من سحر الأدغال !

سألتها وأنا أدس الرأس فى جيبى : هل هى هذه الرأس بالذات؟ أم أى رأس منكمشة أخرى ؟

قالت : نعم . . هذه الرأس مع الكلمات السحرية ، الكلمات التى أعطيتها لك . . عندما جعلتك تنام نوما مغناطيسيا . . وأنت فى الرابعة من عمرك !

قالت بينا بصوت رقيق : مارك . . نحن فى خطر رهيب . . يجب أن تستعمل سحر الغابات !

هزتنى رعشة خوف . . ولكنى قلت : طبعا . . لا مشكلة فى ذلك !

قالت : انتظر حتى أعطيك الإشارة . . عندما أطرف بعينى ثلاث مرات ، اجذب الرأس أمامك . . وأطلق الكلمات السحرية . . يجب أن تراقبنى جيدا . . انتظر حتى الإشارة . . اتفقنا ؟

قبل أن أتمكن من الرد . . اندفع الدكتور هاولينج ومعه كارولين إلى الداخل . . بوجوه عابسة !

كان هاولينج يمسك بيده مسدسا فضيا ضخما . . أشار به إلينا وهو يأمرنا . . هيا إلى الخارج .

مشينا تحت قيادة كارولين حتى وصلنا إلى ما خلف المركز الرئيسى ، وكانت كارين تقف بجوار الحائط وقد وضعت على رأسها قبعة كبيرة من القش ، تخفى عينيها !

حرصت على البقاء بجوار خالتى بينا . . نظرت حولى . . وتركزت نظراتى على المشهد الذى يلمع فى ضوء الشمس . . مجموعة الرؤوس المنكمشة . . والمكدسة فوق بعضها . . وخيل إلى أن عيونها الداكنة فوق جلدها المجعد البنى والقرمزى . . تنظر إلى . . وكل أفواهها قد تكورت وانثنت فى تعبير قبيح من الغضب والرعب !

أدرت رأسى بسرعة بعيدا عن كوم الرؤوس الصغيرة المخيفة . . فاصطدمت عيناى بما هو أشد رعبا . .

رأيت إناء أسود ضخما ، موضوعا خلف المركز الرئيسى . . وقد وصلت المياه إلى حافته ، وهى تغلى وتعلو فيها الفقاقيع الناتجة عن شدة الغليان !

كان الإناء يستقر فوق جهاز كهربائى ، يشبه الفرن . . وهو يتأجج باللون الأحمر . . ويتصاعد منه البخار . .

نظرت إلى خالتى «بينا» .. ولمحت الخوف مرسوما على وجهها .. وصرخت فى وجه الدكتور هاولينج : لن تستطيع أن تفعل هذا .. هل تظن أنك ستنجو من نتيجة أعمالك !

رد عليها بصوت هادئ .. بارد .. خال تماما من أى شعور .. وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة قاسية ..

- «بينا» .. لا أريد أن أسبب لك أى ضرر .. إن كل ما أريده هو أن أمتلك سحر الأدغال !

ركزت نظراتى على وجهها .. فى انتظار الإشارة .. فى انتظار أن أراها تطرف بعينيها ثلاث مرات .. وعندئذ .. أبدأ العمل !

وأصر دكتور هاولينج : أعطنى سحر الأدغال !

وانطلقت الكلمة من فم بينا .. كطلقة رصاص : لا .. لا .. لا ..

أنتما تعرفان أننى لن أكشف لكما عن سر سحر الأدغال .. لن أعطيه لكما .. أبدا .. أبدا !

وطرفت عينا «بينا» ..

أخذت ابتلع ريقى بصعوبة .. فى انتظار بقية الإشارة !

لا .. ليس بعد !

وتقدم هاولينج إلى الأمام وقال : «بينا» .. من فضلك .. سأعطيك فرصة أخيرة .. أخبرينا بالسر .. الآن !

وهزت رأسها بالرفض !

قال : إذن .. ليس أمامى خيار آخر .. بما أنكما الوحيدان فى العالم اللذان يعرفان سر سحر الأدغال .. فإنكما تصبحان شديدى الخطورة .. يجب أن يموت السر معكما !

واندفعت أسأله : ما .. ماذا ستفعل بنا ؟

أجاب ببرود : سوف أجعل رأسيكما تنكمشان !

....

٢٨

. . . ارتفع صوت غليان الماء فى الإناء !

نظرت إليه برعب :

هل صحيح أنه سيجعل رؤوسنا تنكمش ؟ !

هل سيكون مصيرى أن أتحول إلى قطعة من الجلد المجعد . وبرأس فى حجم كرة تنس الطاولة !

وأخذت أنظر إلى خالتى «بينا» ، أركز عليها نظراتى بكل قوة . . أراقب عينيها فى انتظار الإشارة . .

وتوسلت صامتا . . بسرعة . . أرجوك . . قبل أن يلقى بنا فى إناء الماء المغلى . .

وتكلم دكتور هاولينج . . قال بصوت ناعم : «بينا» . . هذه فرصتك الأخيرة . . لأننى أحبك . . وأحب ابن شقيقتك . . لاتجعلينى أفعل ما يؤذيه . . افعلى ذلك من أجله . . اتفقنا . . أخبرينى عن السر . . من أجل مارك !

أصرت بينا : لا أستطيع !

قال هاولينج . . بصوت يكاد يكون حزينا : إذن لا فائدة . . سنبدأ أولا بالولد !

وتقدم خطوة نحوى !

وطرفت عينا خالتى بينا . مرة اثنين . . ثلاثة . .

أخيرا !

وبيد مرتعشة ، سحبت الرأس من جيبى !

رفعتها أمامى ، وفى اللحظة التى فتحت فيها فمى لأنطق بكلمة السر . . انقض على دكتور هاولينج وخطف الرأس من يدى !

رفعها عاليا . . وألقى بها فوق كومة الرؤوس !

ثم تحول نحوى . . ومد يديه ليقبض على . .

وأسرعت أروغ من تحته . . وألقيت بنفسى فوق كومة الرؤوس الكريهة . . المقززة !

أخذت أبحث كالمجنون . . أبعثرها هنا وهناك . . وأمسك واحدة وراء الأخرى . . والأخرى والأخرى . .

كنت أحس بها لزجة . . وساخنة . . وصلبة . . تنظر إلى بعيونها الداكنة فى جمود . . قبيحة وبشعة . . وشعرت بغثيان فى معدتى . . وبدأت أنفاسى تختنق

وتتثاقل . . وسمعت خلفى صوت خالتى «بينا» ، وهى تصارع دكتور هاولينج . . تحاول أن تمنعه من الوصول إلىّ !

يجب أن أجد رأسى المنكمشة !

يجب أن أعثر عليها قبل أن يتغلب هاولينج على خالتى . . ويمسك بى !

التقطت واحدة . . ثم ألقيت بها . . وأخرى . . وألقيت أيضا بها !

كيف أعثر على الرأس التى تخصنى ؟

أى واحدة منها ؟ أى واحدة . ؟ أى واحدة ؟ !

. . . .

٢٩

. . . أمسكت رأسا . . رأيت النمل وقد تجمع على خدودها !

ألقيت بها . .

وأمسكت رأسا آخر . .

كانت تنظر إلى بعينين زجاجين خضراء !

وأمسكت أخرى !

كان بها خدشا طويلا أبيض بجوار أذنها !

وكنت سألقيها على الكوم المكدس . .

لكنى . . توقفت ! وتذكرت ! !

خدش أبيض بجوار أذنها !

نعم . . إنها هى . . لقد خدشتها جيسيكا ونحن فى بيتنا . .

نعم . . نعم . . إنها رأسى !

وصرخت بكل قوتى : شكرا جيسيكا !

وبصرخة غاضبة . . انقض على هاولينج . . لف يديه حولى . . وبدأ يجذبنى إلى الخارج . .

«كاه . . لى . . آه» صحت بأعلى صوتى . . وأنا أتشبث بالرأس المنكمشة ، بكل قوتى . . رأسى المنكمشة «كا . . لى . . آه»

وتساءلت : هل ستنقذنا . . خالتى بينا وأنا ؟

هل سيعمل سحر الأدغال هذه المرة ؟

كان دكتور هاولينج مازال يقبض على كتفى . . وهو يحاول أن يجذبنى إلى إناء المياه التى تغلى !

وصرخت «كاه . . لى . . آه»

وانزلقت يداه عنى !

وشعرت أنها تنكمش . . نعم . . أخذت يداه تنكمشان بجوار جسده !

وصرخت من الدهشة ، وأنا أراه يتقلص وينكمش . . كل جسم دكتور هاولينج ينكمش . . أصغر وأصغر وأصغر . .

ونظرت إلى كارين وكارولين . . كانتا أيضا تنكمشان وتهبطان إلى الأرض !

واختفت كارين تحت القبعة الكبيرة . . ثم خرجت تجرى من تحتها . . كارين المصغرة . . فى حجم الفأر الصغير !

الثلاثة جميعا . . كارين . . وكارولين ودكتور هاولينج تسللوا إلى الحشائش . . وكأنهم فئران صغيرة . . يلعنون بأصوات رفيعة كأصوات الفئران !

وظللت أراقبهم . . حتى اختفوا فى الأدغال !

ثم تحولت إلى خالتى «بينا» . . وصحت سعيدا : لقد نجحنا . . نجح سحر الأدغال فى إنقاذنا . .

اندفعت نحوى . . احتوتنى فى أحضانها . .

قالت : فعلتها يا مارك . . نعم . . لقد فعلتها . . إن الأدغال الآن فى سلام . . بل العالم كله فى سلام ! !

. . . .

وكان هناك أيضا المزيد من الأحضان . . عندما طارت خالتى بينا لتعود بى إلى الوطن قابلتنى أحضان أمى . . وحتى أحضان جيسيكا . .

كانت الأسرة كلها تنتظرنا فى المطار . . عدنا

بالسيارة ، حيث أقامت لنا والدتى حفل عشاء فاخر . . وكانت لدى الكثير من الحكايات التى أريد أن أقصها عليهم . . وقد بدأتها ونحن مازلنا فى العربة . . ولم تنته حتى انتهى الطعام !

وحان موعد النوم . . وأخذتنى خالتى بينا إلى حجرة المكتب . . وطلبت منى أن أستلقى على الأريكة . . ثم جلست بجوارى . . وقالت بصوت رقيق : مارك . . انظر إلى عينى . . انظر بعمق . . عمق شديد !

نظرت إليها . . وسألتها : ماذا ستفعلين ؟

ولم أسمع الرد . . فقد دارت الحجرة حولى . . واختلطت الألوان . . وتصورت أن لوحات الحائط قد أخذت تختفى شيئا فشيئا . . وأن المقاعد والمنضدة . تنزلق على الأرض . .

بعد قليل . . عاد كل شىء إلى مكانه . . ابتسمت خالتى «بينا» وهى تضغط على يدى . .

قالت : لقد عدت ولدا طبيعيا كما كنت ، فقد استعدت منك سحر الأدغال . . قلت : تقصدين أننى إذا قلت «كاه . . لى . . آه» . . لن يحدث شىء ؟!

ابتسمت وهى مازالت تمسك بيدى وقالت : نعم . . هذا صحيح . . لقد استعدت السحر . . ولم يعد لك أو للرأس المنكمشة أية قوة! ولن تتعرض للخطر أو للقلق أو الخوف مرة أخرى !

ثم وقفت . . وتثاءبت . . وقالت : إنه وقت النوم . . أليس كذلك ؟

قلت لها : هل يمكن أن أحتفظ بالرأس الصغيرة ؟ !

قالت : طبعا . . يمكنك أن تحتفظ بها . . لن تكون سوى تذكارا . . يجعلك تتذكر مغامرتك فى الأدغال !

قلت : لا أظن أننى سوف أنسى بسهولة . .

ثم ألقيت عليها بتحية المساء . . وأسرعت إلى النوم . .

. . . .

استيقظت مبكرا فى الصباح التالى . . ارتديت ملابسى بأسرع ما يمكن . . والتهمت أفطارى فى لحظات . وعلقت حقيبتى على ظهرى . . وألقيت عليهم بالتحية وأنا أسرع إلى الباب !

أمسكت الرأس فى بيدى بعناية تامة . . وأسرعت

أجرى إلى المدرسة . .

ولم تكن بعيدة عن بيتى . . ولكننى أخذت أجرى وكأنها تبعد أميالا !

أريد أن أصل بسرعة . . لأقص على أصدقائى كل ما حدث فى الأدغال !

وصلت أخيرا . .

عبرت الطريق . . وبدأت أستعد لأبهرهم بمغامراتى . .

فجأة . . شعرت بالرأس تتحرك فى يدى . .

ثم . . اشتعل وهجها . . ولمع ضوؤها !

- هيه . .

صرخت من الدهشة . . وأنا أنظر إليها . . رأيت عيناها تطرفان . .

ثم نظرت إلى . . وأغلقت شفتيها . وعادت تفتحهما . . ثم صاحت : هيه . . أيها الأصدقاء . . سوف أقص عليكم قصتنا مع النمر ! ! !

. . . .

المغامرة القادمة

١٢

مدرسة الأشباح

«تومى فريزر» ولد عمره ١٢ سنة ينتقل إلى مدرسة جديدة ، وزملاء جدد لم يكن يعرف أنه سيقضى أوقات عصيبة داخل هذه المدرسة ، حيث تظهر له أشباح فصل كامل من الطلبة كانوا قد ماتوا جميعا فى حادث ، ولد عمره ١٢ سنة يقابل ١٩ شبحا ماذا يفعل . حاول تومى إن يتماسك لكنه لم يستطع فقد كانوا يظهرون له فى كل مكان يذهب إليه فى الجناح الخاص بهذا الفصل ، يغيرون لونه للون الرمادى ويضعونه فى مستنقع قذر ويجبرونه على شرب سوائل سوداء كل هذا بل وأفظع ستقروأه فى هذه المغامرة .



سحر الأدغال !

كان مارك يهوى الكمبيوتر وألعاب الكمبيوتر خاصة لعبة ملك الأدغال لكنه لم يكن يتوقع أن يعيش في الأدغال ويتعرض لأحداث رهيبة. عندما أراد دكتور هاولينج أن يضعه وعمته بينا في الماء المغلي ولكنه يملك سحر الأدغال الذي ساعده على التخلص من هذه المواقف الرهيبة المفزعة.

ستعرف كيف خرج من هذه المغامرة الرهيبة. عندما تقرأ هذه القصة فقط. حاول أن تكون شجاعا وتكمل القراءة.

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع